Journal of Risk & Crisis Management
Volume (4), Issue (2) : 30 September 2022
P: 25 - 50
ISSN: 2664-6293
مجلة إدارة المخاطر والأزمات
المجلد (4)، العدد (2) : 30 سبتمبر 2022م
ص: 25 - 50

"Conspiracy Theories" and The Corona: Paranoia, Populism, Soft power, Cultural Authority and "fragmented journalism"

Saud Rubaya Mousa AlQahtani
Master's of Communication and Media || King Abdulaziz University || Kingdom of Saudi Arabia

Abstract: The Coronavirus is one of the most severe epidemics historically, which has many effects with the spread of conspiracy theories, fake news, and misinformation about it. This article describes the conspiracy as a complex cultural symptoms, that frames political and social conflict, it is associated with paranoia, populism, soft power, social fabric, authority, cognitive instability, and includes the idea of creating or resisting a "new society". It also argues that Conspiracy narratives about the pandemic are repetitive and contradictory, and digital platforms, search engines, and the film industry have promoted and profited from them; which was reflected negatively on the attitudes and behavior. There is also a "utopian" link between media and technical pragmatism, and the political and scientific agenda; it has resulted in a "fragmented journalism", that advance post-truth policies, it aims at the fragmentation, politically polarization, and excitement of the audience, it highlights ideological disparities and extremism of opinions; and fuels mistrust of the governments and its institutions. Then it presents some suggestions that would work to expose and distort the conspiratorial discourse and mitigate its impact.

Keywords: Conspiracy theory, coronavirus, fragmented journalism, Paranoia, Populism, Soft power.

"نظريات المؤامرة" وكورونا: جنون العظمة والشعبوية والقوة الناعمة والسلطة الثقافية و"الصحافة المجزأة"

سعود ربيع موسى القحطاني
ماجستير في الاتصال والإعلام || جامعة الملك عبدالعزيز || المملكة العربية السعودية

المستخلص: يعد فيروس كورونا أحد أكثر الأوبئة حدة تاريخيًا، الذي له آثار عديدة مع انتشار نظريات المؤامرة والأخبار والمعلومات المزيفة والمضللة حولها. تصف هذه المقالة المؤامرة بأنها أعراض ثقافية معقدة، تؤطر الصراع السياسي والاجتماعي، وترتبط بجنون العظمة والشعبوية والقوة الناعمة والنسيج الاجتماعي والسلطة، وعدم الاستقرار المعرفي، وتضم فكرة إنشاء "مجتمع جديد" أو مقاومته. كما تجادل أنّ روايات المؤامرة حول الفيروس مكررة ومتناقضة، وروجّت المنصات الرقمية ومحركات البحث وصناعة الأفلام لها وتربّحت منها؛ مما انعكس على الاتجاه والسلوك سلبًا. أيضًا توجد صلة "طوبائية" بين البراغماتية الإعلامية والتقنية والأجندة السياسية والعلمية؛ نتج عنها "صحافة مجزأة"، التي تعزز سياسات ما بعد الحقيقة، وتستهدف تجزئة الجمهور واستقطابه سياسيًا وإثارته، وتبرز التفاوت الأيديولوجي والتطرف في الآراء، وتغذي انعدام الثقة في الحكومات ومؤسساتها. من ثم تقدم بعض الاقتراحات التي من شأنها فضح وتشويه الخطاب التآمري وتخفيف أثره.

الكلمات المفتاحية: نظرية المؤامرة، فيروس كورونا، الصحافة المجزأة، جنون العظمة، الشعبوية، القوة الناعمة.

المقدمة

يبدو أننا نعيش في زمن مليء بالقصص التآمرية والأسطورية، التي تبالغ في الواقع وتسيء فهمه أو تجعله مثاليًا، فيما تندد الروايات الرسمية للعديد من الظواهر المهمة. يُرى أنّ هذه المعتقدات تمتد إلى جميع جوانب الحياة الحديثة تقريبًا من العلوم الزائفة أو التاريخ الكاذب (Allchin, 2004). مع تفشي فيروس كورونا المستجد nCovid-19، لقد حظيت كلمة المؤامرة بقدر كبير من اهتمام الملايين من البشر، وأسهمت بتشكيل الآراء والمواقف تجاه الوباء، وإثارة القلق الدولي مع ارتفاع حالات الإصابة والوفيات بسببه، وسط المزاعم والتكهنات حول نشأته وخطره، في ظل نقص الاستنتاجات والأدلة العلمية مبكرًا بشأن انتقاله وسُبل مكافحته. لقد دفعت هذه التحولات منظمة الصحة العالمية إلى إطلاق قنوات إعلامية لتهدئة المخاوف، كردة فعل لما أسمته "الوباء المعلوماتي"، من انتشار المعلومات الخاطئة ونظريات المؤامرة (WHO, 2020)، ووصفته بأنه يسبب البلبلة وينشر الخوف بين الناس، كما يقوّض بدوره الاستجابة للحد من المرض.

في غضون ذلك، قد استغلت العديد من الجهات الفاعلة والمتطرفة هذه الأزمة؛ لتحقيق أهداف وأجندة خفية، والتلاعب بالرأي العام وتغذيته بمعلومات مضللة. مثال ذلك، لقد زعموا أنّ الوباء يعتبر سلاح فضائي أو لإشعال فتيل الحرب البيولوجية للسيطرة على العالم، تقودها بعض الحكومات والمنظمات الدولية وأصحاب النفوذ وشركات الأدوية الكبرى ونشطاء سياسيين وبيئيين، أو أنّ الفيروس مجرد خدعة ومحاولة متعمدة لتقليل أعداد سكان العالم وكسب الأموال، بالإضافة إلى زعزعة مستوى الاستقرار الدولي؛ وهو الأمر الذي قد أثّر سلبًا على المواقف والسلوكيات الصحية (Freeman at al., 2020; Shahsavari at al., 2020). تتنوع هذه النظريات من أفكار تآمرية هزلية إلى سلسلة واسعة من الأخبار المزيفة وتبادل الاتهامات، التي تجسد مظاهر جنون العظمة السياسية المعاصرة، والتحول بمفهوم القوة الناعمة والاتجاه إلى الشعبوية، بمزاعم أنّ الفيروس سُرِب عمدًا، وكان نتيجة لصفقات عُقِدت خلف الكواليس، في حين صادق عليها الكثير من السياسيين البارزين والصحفيين جنبًا إلى جنب مع المشاهير وقادة الرأي المؤثرين عبر الإنترنت.

علاوة على ذلك، إنّ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات، يرتبط في نقل معتقدات المؤامرة والمفاهيم الخاطئة حول الوباء والإيمان بها، وعدم اتخاذ التدابير لحماية الصحة، بينما يُنظر إلى أن التغطية الإخبارية لوسائل الإعلام وتحقيقاتها المتحيزة والمثيرة للجدل لعبت دورًا مؤثرًا يتمثل في إثارة ذعر الجمهور وقلقه وإذكاء العنصرية (Allington at al., 2021; Pradana at al., 2020). في وقت تُتهم المنصات الرقمية وصناعة السينما بالترويج للمؤامرة والشائعات، واستغلال الجائحة للتربح منها وتتبع مصالحها السياسية والتجارية. من جانب آخر، تكشف التقارير الدولية عن تراجع الديمقراطية، والحد من حرية التعبير والتدفق الرقمي للمعلومات، واستغلال هذه الجائحة كفرصة لوضع العقبات أمام التحقيقات الاستقصائية والصحافة الناقدة. إلى جانب ذلك، لقد تزايد الحديث عن وجود أزمة غير مسبوقة بين الصحفيين والسياسيين والخبراء والممارسين الصحيين، حيث تتسم العلاقة فيما بينهم بأنها غير متوازنة ومضطربة إلى حد كبير؛ ما أدى إلى وجود انقسامات سياسية واجتماعية وأيضًا انتشار سريع لنظريات المؤامرة.

تهدف هذه المقالة إلى مراجعة الأدبيات والرؤى النقدية حول تاريخ نظريات المؤامرة ومفهومها، ومدى اختلافها في العصر الحديث، وتتبع الإشكالية المنهجية في رصدها وتحليلها. كما تسلط الضوء على نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا وعوامل ازدهارها ومخاطرها، ودور وسائل الإعلام في ذلك وأهم التحديات التي واجهتها. كما تظهر مدى صلة نظرية المؤامرة بجنون العظمة، والشعبوية، والقوة الناعمة، والنسيج الاجتماعي، وممارسات السلطة، وعدم الاستقرار المعرفي من جهة، وبراغماتية وسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا والأجندة السياسية والعلمية من جهة أخرى. وبالتالي، يساهم هذا العمل في معرفة سياق تطور نظريات المؤامرة المعاصرة وترويجها وتأثيرها، وكيفية معالجة السياسيين وخبراء الصحة والصحفيين لسرديات المؤامرة وما صاحبها من الأحداث والقضايا ذات العلاقة عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، من ثم تقديم مجموعة من التوصيات المقترحة، التي من الممكن أن تعمل على التخفيف من آثار نظريات المؤامرة.

1- تاريخ ومفهوم نظريات المؤامرة والإشكالية المنهجية

يبدو أنّ الفكرة الشائعة لدى كثير من الناس إننا نعيش في عصر المؤامرة، التي تنتشر في كل مكان عبر الإنترنت، وتجد تأييدًا لمجموعة من المسائل المتعلقة بالسياسية والصحة العامة والطب (Byford, 2011; Oliver & Wood, 2014). ومع ذلك، هناك بوادر تدل على وجودها مبكرًا في العصور القديمة، عبر الخطب العامة المنددة للمؤامرات والاستبداد، والكتابات التي تصفها - والشائعات حولها، ولكن الروايات ظهرت من عصر النهضة فصاعدًا، من خلال تفسير الحركات الثورية من قبل بعض القادة السياسيين، والأعمال التي تصف سلوك الجمهور الغوغائي - والشغب والتمرد أو الانقلاب (Graumann, 1987; Zwierlein & De Graaf, 2013). إنّ هذه الحجج تظل تقديرية إلى حد كبير خصوصًا مع غياب المصادر التاريخية؛ ما يساهم بتأسيس القول إنه قبل بروز مظاهر العولمة أو الإنترنت، لم تكن المؤامرة سائدة بشكل كبير كما هو الحال اليوم، غير أنه لا يزال صحيحًا أنّ نظريات المؤامرة والتكهنات ذات الصلة بها قد كانت منتشرة على نطاق واسع، حتى ما قبل صناعة وتكنولوجيا وسائل الإعلام أو تقنيات الويب Web.2 ووسائل التواصل الاجتماعي.

يعكس هذا التصنيف الزمني أنّ السحرة قبل عدة قرون حلّوا محل الزنادقة، وأصبح مكانهم فيما بعد الثوار والمخربون، بينما اليوم المتطرفون والقتلة وخاطفو الأطفال ومدمنو المخدرات هم شخصيات محورية في طاقم المنحرفين الأشرار. لقد تسارعت وتيرة الحديث عن نظريات المؤامرة المعاصرة بعد اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي والأميرة ديانا البريطانية، وأعقاب الهجمات الإرهابية 11 سبتمبر، والهبوط إلى سطح القمر، والزعم بوجود كائنات خارج الأرض، وتغيّر المناخ، وثورات ما يسمى "الربيع العربي، وتفشي الأوبئة من ذلك وباء كورونا المستجد، الذي نمى بوفرة بالخطاب السياسي والاجتماعي، وتخلله مزيج من الأكاذيب والتنبؤات. هكذا تطورت ثقافة المؤامرة على مدى العقود الماضية، من كونها ظاهرة منحرفة وغريبة إلى روايات سائدة عبر وسائل الإعلام، تم تطبيعها وإضفاء الطابع المؤسسي عليها وتسويقها بشكل متزايد.

تتخذ الأدبيات مناهج محددة لتفسير نظريات المؤامرة، حيث تعتبرها فئة أساسية نوع من الأمراض النفسية والاجتماعية أو السياسية، وإحدى أشكال "جنون العظمة" في التفكير السياسي، يطلق أصحابها أحكام واسعة والمبالغة بشأنها، وبث الشك والخيال التآمري (Hofstadter, 1964; Pipes, 1998). لا يهتم هذا النهج صراحة بقيمة الادعاءات المقترحة بنظريات المؤامرة ويفترض عدم صحتها مسبقًا، وتؤدي الجوانب الوهمية للمعتقدات التآمرية إلى عدم القدرة على العمل الاجتماعي أو السياسي. وبخلاف مجموعة أخرى تراها كردود فعل ذات مغزى لظروف سياسية واجتماعية وثقافية معينة، وقد تكون بعضها خاطئة من الناحية الواقعية، بينما يمكن أن يحوي البعض الآخر على عناصر من الحقائق (Melley, 1999; Knight, 2000). يشير هذا التباين إلى ما إذا كان مفهوم نظريات المؤامرة لا يعمل فقط على رفض الأفكار والأسئلة المتداولة، لكونها تبدو سخيفة وغير شرعية، ولكنها أيضًا تعتبر غير قانونية وخطرة، وتجسد جنون العظمة ومظاهرها في السياسة المعاصرة وممارساتها وسلوك المجتمع وقيمه وسلوكياته وثقافته على هذا النحو.

يتفاوت تحليل المؤامرة ما إذا كان ينبغي تنظيرها من مظاهر الحياة السياسية و"نظرية شعبية للسلطة"، تمكّن من إعادة توزيعها، وفضح عدم المساواة في مختلف كافة الأنظمة، أو حتى وسيلة للكشف عن الجرائم ضد الديمقراطية (Fenster, 2008; DeHaven-Smith, 2010). وترتبط بتقويض التداول الديمقراطي، وأزمة الثقة في الحكومات وإضعاف قدرتها على الحكم، ونمو التطرف العنيف والإرهاب (Bartlett & Miller, 2010). أو أنماط للتفكير بالقضايا الاجتماعية والسياسية، من حيث ظهور التقنيات الجديدة، والوظيفة الاجتماعية للصحافة، والعولمة، والعرقية، والمعارضة، والطب الحيوي، والحرب البيولوجية (Bratich, 2008). كما تقترن أيضًا في التفكير المصاب بجنون العظمة والفُصام، والمواقف السياسية والاتجاهات السلبية تجاه السلطة، والمعتقدات التآمرية والتجارب الشاذة، تشمل الظواهر الخارقة للطبيعة والخرافات (Darwin at al., 2011)، التي تكشف بشكل أو بآخر عن الكثير من الادعاءات العلمية الزائفة وغير المنطقية، و"التفكير الوهمي" المنحرف في تفسير وسرد الأحداث السائدة أو الحقائق التاريخية ومعالجتها في كثير من الأحيان.

من الناحية التقليدية، إنّ نظريات المؤامرة تعني وجود "شبكة تآمرية دولية خادعة وخبيثة وفعالة، ومصممة لارتكاب أفعال ذات طابع شيطاني، وتهدف إلى تقويض وتدمير نمط الحياة" (Hofstadter, 1964). وتتضمن أشكال من التفكير والمعتقدات التأويلية حول الأحداث والمواقف ذات الأهمية، وتشمل عقد اتفاق بين فاعلين مهيمنين وسياسيين؛ لتحقيق هدف خفي غير قانوني أو خبيث، بينما يزيد الاعتقاد بها كلما كانت الأحداث أكثر بُعدًا، وتقترن بشعور الاغتراب والتذمر من النظام (Zonis & Joseph, 1994; Bale, 2007). تستهدف المؤامرة وفق هذه الآراء الجريمة المنظمة، التي تمتد سلطتها إلى ما هو أبعد من التحكم بالجريمة، إلى السيطرة على الحكومة والأعمال المشروعة. تشير نظرية المؤامرة ببساطة إلى أنّ الكثير مما يحدث في عالمنا اليوم تقرره مجموعة غامضة وسرية، تخطط في غرفة مملوءة بالدخان لإلحاق الأذى بمجموعة أخرى". تتصف المؤامرة بميزة بث الشك، وتؤكد على حجب شيئًا ما، وأنّ جميع الحقائق غير معروفة، وما نراه ليس كل ما هو موجود، وتجسد بدورها فكرة الصراع الحتمي بين الخير والشر، وتعزز التفكير في آفاق الواقع والخيال.

تجدر الإشارة إلى وجود العديد من التفسيرات لجوانب معينة من معتقدات المؤامرة، وهذا لا يشكل بالضرورة نهجًا نظريًا موحدًا؛ لأن أبحاث نظريات المؤامرة لا تزال مجالًا حديثًا نسبيًا ومتطورًا. إحدى أسباب ذلك عدم الإجماع العلمي على تنظيرها وصعوبة تمييزها عن المؤامرات السياسية. تميل نظرية المؤامرة إلى أن تكون تأويلات تخالف المعرفة والحجج العلمية، أو ثقافة ناشئة من المعارضة الفكرية والسياسية، وقصص مغرية تفترس نقاط ضعف من يؤمنون بها، بما في ذلك عدم ثقتهم وازدراؤهم في المؤسسات الرسمية. تلبي المؤامرة المعايير التي تتسم بها القضايا الخلافية، لتأرجحها ما بين المسائل العامة والجدلية كمثل الصحية والاقتصادية والعلمية، وهي تتجذر غالبًا في الأحداث المأساوية والمتطرفة، والصراعات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. تؤثر المؤامرة على الإدراك، من خلال بث المعلومات الفضفاضة والافتراضات تجاه حدثًا أو شيئًا ما، لتكون لاحقًا جزءًا من المعرفة ومعتقدات الناس أثناء محاولتهم فهم ما حولهم.

تعد نظريات المؤامرة مجموعة فرعية من المعتقدات الخاطئة، وتفترض تصرف المتآمرين خارج نطاق القانون والتغلغل في الأحداث الهامة وسيطرتهم على المعلومات، لإضفاء غير الشرعية للسلطة أو اغتصابها، وشيطنة الخصوم وبث الشك والخيال التآمري، ورفض التفسيرات السائدة "المعرفة المضادة"، التي توفر سردًا للمقاومة السياسية. أيضًا سيناريوهات تضم روايات إخفاء الحقيقة والتجسس وعدم المساواة. إنّ المؤامرة هي أشبه بالأسلحة المهربة عبر حدود غامضة إلى الطرف الخطأ، أو مسرح تتحرك فيه الدمى بواسطة متلاعبين مهرة. ورغم صعوبة فصل مفهوم المؤامرة عن التواطؤ بالسلطة والفساد، تتسم بأنها شذوذ غير منطقي مرتبط بجنون العظمة السياسي والاجتماعي، وأعراض ثقافية شائكة تظهر تأطير الصراعات السياسية والاجتماعية، ولكنها أيضًا تبدو أحيانًا ليست مجرد انحرافات أو أطروحات ذات طابع يتسم بالتسلية والترفيه، فهي جزء من الممكن أن يعمل على فهم بعض الحقائق وفضح الأنشطة الفاسدة.

2- المؤامرة وجنون العظمة السياسية والشعبوية والقوة الناعمة

لا يقتصر جنون العظمة على كونه مجرد دلالة تشخيصية في علم النفس، فقد بات أكثر من ظاهرة اجتماعية وسياسية. لقد أُسترشد في قراءة فرويد الكلاسيكية للشخصية المذعورة، التي تظهر هجوم غير عقلاني - والميل إلى تبني "خطاب مسموم"، يشجع على دوامة من الوهم والخرافة (Hofstadter, 1964; Pipes, 1998). كما تتجذر مآسي التطرف السياسي بعدم الثقة وجنون العظمة تجاه مجموعة من ذوي التفكير الآخر، وتقترن مع معتقدات المؤامرات؛ بسبب التفكير الهادف إلى فهم الأحداث المجتمعية. ولقد لوحظ أنّ المتطرفون لديهم "نظرية المعرفة المعطلة"، حيث يتلقون المعلومات من مصادر أكثر تطرفًا، فيما يتجاهلون المصادر الأخرى (Van prooijen at al., 2015; Hardin, 2002). ولذلك، يؤيد أفراد السلطة المؤامرة لتشتيت النقد الموجه إليهم، وتجاهل مزاعم الخصوم، أو تعزيز سلطتهم وشعبيتهم، ومن ثم يعمدون إلى نشر الحقائق البديلة المتعارضة مع السائدة، وفق بعض أهدافهم الأيديولوجية والسياسية.

هناك ادعاءات ترى أنّ خطاب المؤامرة تغيّر على مدى العقود الماضية، فقد تحوّل من جنون العظمة ومكانة أخرى غريبة خارج المجتمع، إلى جنون العظمة في المجتمع الحديث نفسه، في حين تدور نظرياته حول "العدو الداخلي" (Melley, 1999; Knight, 2000). وترتبط بمفهوم الأمة وفعالة بحشد الجماهير، وتستهدف مجموعة ذات طابع سياسي أو اجتماعي، إذ تحاول تفسير البيئة المعقدة والعشوائية، وتعزز تماسك المجموعة ضد الأعداء، فهي تخلط بين الفكاهة والمسافة مع جنون العظمة والاعتقاد (Campion-Vincent, 2017). تتنبأ نظرية المؤامرة التقليدية تهديد القوى المجهولة للعالم والمجتمع ذاته، وتسير وفق نظرة ثنائية بحدود بين "نحن وهم"، لكن ثقافة المؤامرة المعاصرة تختلف نسبيًا، فهي ليست كبش فداء الآخر الحقيقي أو المتخيل فقط، إذ تتسم بجنون العظمة بالممارسات السياسية والعلمية والمؤسسات في المجتمعات المستحدثة وتعمل بداخل آلياتها، وتتمثل في التطرف والعنف والإرهاب والاستيلاء على السلطة.

تلعب نظريات المؤامرة دورًا بارزًا بتكوين التصورات العامة للتاريخ والسياسة، وتعد عنصرًا أساسيًا بالسياسيات المقاومة للديمقراطية والشعبوية، وعلامة مميزة لخطاب الأنظمة القمعية والاستبدادية، التي ترى وجوب حماية الناس من التأثيرات الخارجية الخبيثة (Byford, 2011). تعتبر المؤامرة نوع آخر من الخطابات السياسية التي توفر إطارًا لتفسير الأحداث، وتقدم وجهات نظر حول القوى التي تشكل الثقافة السياسية والرأي العام، وتبين أنّ الرواية السائدة للأحداث بمثابة خدعة أو محاولة لإلهاء الجماهير عن مصادر خفية عن السلطة (Oliver & Wood, 2014; Fenster, 2008). لذلك، تتنافى المؤامرة مع التفسيرات الشائعة للموضوعات والقضايا المتداولة، وعادةً ما تكون مُريبة أكثر من قبل النخب السياسية، وتكشف عن طبيعة السلوك السياسي والاجتماعي، ويوحي الاعتقاد بها أنّ هناك ثمة عوامل وظروف غير معترف بها، تشكل بدورها طريقة إدراك وثقافة الأشخاص للعالم السياسي، والتحول بالبيئة الاجتماعية المحيطة بهم.

تقترن نظرية المؤامرة بالآراء الأكثر تشاؤمًا تجاه الاستجابة الحكومية لوباء كورونا، وإخفاءها للمعلومات وتضع الإجراءات لصالحها، وتقدّم التفسيرات غير المنطقية للأحداث (Georgiou at al., 2020). كما قام حفنة من السياسيين البارزين والنشطاء المتطرفين بتغذية المؤامرات حوله، وتسليحها ضد خصومهم السياسيين، وفق مبدأ ديناميكي مُصاب بجنون العظمة والفُصام، يضم الخطاب الهستيري والرافض للآراء المختلفة (Gruzd & Mai, 2020; Johanssen, 2021). ولقد ساهم الشعبيون في انتشار "الوباء المعلوماتي"، وزيادة توتر الخطاب العام، وتوفير نظرية المؤامرة حول الفيروس والاستياء من سياسات التعامل معه، ودعم مواقفهم وأيدولوجياتهم؛ لمعارضة النخب السياسية والعلمية وتقليل الثقة بها (Eberl at al., 2021). قد شهدت كثير من الدول أثناء الوباء انتهاكات للديمقراطية، والاتجاه نحو الشعبوية، مدفوعة غالبًا بإساءة استخدام سلطات الطوارئ، وتقييد حرية وسائل الإعلام، والمشاركة في حملات التضليل (Kavakli, 2020). ما يعكس تمكّن الحركات الشعبوية من استغلال الأحداث والقضايا المرتبطة بالوباء وتوظيفها لتحقيق أهدافها.

مع تفشي الوباء دوليًا، لقد أُتهمت بكين في التستر عليه ونشأ بأحد معاملها، لكنها ادّعت بتسربه من قبل الجيش الأمريكي، بينما استخدمه الرئيس السابق ترامب كسلاح لتشويه صورتها، والحد من نفوذها كقوى كبرى، وصرف الانتباه عن مشاكله لمعالجته مع سعيه للفوز بالانتخابات الرئاسية (Marcus, 2020; Gan & George, 2021). فيما ألقت روسيا باللوم على الغرب في خلق الفيروس، مع نشر الأخبار المزيفة والمؤامرة على المنصات الرقمية ووسائل الإعلام التي تسيطر عليها، بجانب المدوّنين والعلماء والخبراء والشخصيات العامة؛ لإلحاق الضرر بدول أوروبا وحلفائها (Sukhankin, 2020). ومع أنّ الجائحة وفرت أدوات جديدة للدبلوماسية العامة والتكامل السياسي والاقتصادي، أبرزت تحوّل "القوة الناعمة" لعدة دول إلى آفاق استبدادية، وسخرّتها لتحقيق المكاسب والترويج لسياساتها؛ ما يؤدي إلى تعزيز السلطة وتقويض الاستقرار والحرية المدنية (Hesham, 2020). تعد هذه الدول إلى حد كبير رموز لشعبية المؤامرة، الذين يرفضون بيانات السلطات العلمية، وأنّ معرفتهم ليست ملفقة ومنحازة، فيما تجاهلوا الكثير من الحقائق وعمدوا إلى تضخيم الروايات الكاذبة، وتحويلها إلى خطابات رسمية وسياسة عامة، لكسب بعض التأييد الشعبي كأهداف في الحملات الانتخابية.

إنّ وتيرة الصراع السياسي والتجاري بين هذه البلدان تصاعدت مع بداية الوباء؛ كفرصة مناسبة للحد من صعود أنظمة إحداها الاقتصادية والسياسية وتطلعاتها إلى الظفر بمكانة قيادية عالمية، من خلال إغراق وسائل الإعلام والمنصات الرقمية بالمزيد من المؤامرة والشائعات، والأخبار المضللة والمعلومات المتضاربة، وخطاب شديد اللهجة والعداء من قبل السياسيين، وتأطيره كقضايا سياسية وليست قضية صحة عامة. كذلك استهدفوا إبراز الظروف الاجتماعية للنهوض بغايات سياسية، من توطيد السلطة وتقويض النظم المؤسسية، وتنفيذ سياسات إقصائية ضد الأقلية المهمشة والتحريض عليها، وتعليق الحرية، لخلق حالة من الذعر وبيئة مضطربة، يتنامى فيه الارتياب وجنون العظمة والعنف. قد ساهمت هذه الممارسات في تشكيل الاتجاهات السلبية وانخفاض الثقة بالحكومات والسلطات الصحية؛ ما دفعها إلى تحسين مواقفها وصورتها الدولية، عبر إظهار سرعة الاستجابة للفيروس والوقاية منه، ومد يد المساعدة لبعض البلدان الفقيرة، التي لا تستطيع توفير اللقاحات المخصصة للفيروس، ولديها نقص حاد في تموين الإمدادات الطبية اللازمة.

تزيد هذه النزاعات من المواجهة الجيوسياسية، التي يمكن أن تفضي إلى حروب باردة جديدة، وتجزئة النظام العالمي وانحلاله وتسريع ديناميكيات القوة المتغيرة فيه. إن هذا الاتجاه المتفاقم يهدد تآكل الترابط الاقتصادي والعلمي، الذي ساعد على تبادل المنفعة وإبقاء التنافس ما بين الدول ضمن الحدود، بدلًا من العمل معًا والتعاون لتخفيف الآثار الناتجة عن الوباء وتعزيز إجراءات الوقاية منه، إذ تخشى إحدى هذه القوى من استغلال الأخرى الوضع الحالي؛ لتحقيق منافع سياسية واقتصادية تمنحها ميزة بعد انحسار الوباء. يبدو أنّ قواعد اللعبة الجيوسياسية قد تغيرت، ففي حين لا تستطيع القوة القائمة قيادة الأزمة، فإنّ القوة الصاعدة تتنصل من تحمل المسؤولية؛ مما سبب اختلال التوازن بالقوى والاستقرار الدولي، وإعادة إنتاج سلطة الدولة وممارساتها السياسية - أو الاقتصادية والصحية والعلمية، وفق مكاسبها الخاصة بها على حساب المصلحة العامة والتكامل الدولي، ما تسبب بأزمة توفير السلع والخدمات مبكرًا بالجائحة.

لقد أدت جائحة كورونا إلى توفير أدوات جديدة للدبلوماسية العامة والقوة الناعمة، كاستراتيجية لتحسين الصورة الذهنية، وجسدّت جنون العظمة السياسي وتزايد الشعبوية، بافتراض أنّ الفيروس يعد جزء من خطة تنتهجها النخبة العالمية للسيطرة على العالم، عبر زرع رقائق تتبع الفرد وتنشيطها بواسطة موجات الراديوG5، وأُطلق عن طريق الخطأ، أو صُنِع عمدًا كسلاح بيولوجي بالتحالف مع شركات الأدوية لإنشاء لقاح إلزامي والتربح منه. وأُستخدمت الدعاية لشيطنة الخصوم السياسيين، وبث الشك والتآمر حول سياسات بعض الدول، التي يوحي بعضها السماح بتفشي الوباء، حتى يكتسب السكان مناعة كافية ضده تحول دون انتقاله، في ظل الادعاءات أنه ليس أسوأ من الأنفلونزا الموسمية، ويمكن الوقاية منه بواسطة الأدوية المضادة. من المرجح أنّ تثير نظريات المؤامرة المخاطر على المعتقدات والسلوك.

3- عواقب نظريات المؤامرة حول وباء كورونا ومخاطرها

لقد تسببت جائحة كورونا ونظريات المؤامرة حولها بالكثير من المخاطر. ومثال هذا اندلاع احتجاجات بعدة دول حول العالم منددة لتعامل حكوماتهم مع الوباء وإخفاق بعضها، كذلك تأثيرها على انتهاكات الحريات المدنية، وسط أزمة اقتصادية متصاعدة، وانهيار الأنظمة الصحية، والمطالبة في الإصلاحات السياسية (Tharoor, 2021). على الرغم من أن الوباء أدى إلى التضامن السياسي ودعم المبادرات الحكومية، فقد نتج عنه انقسامات اجتماعية وسياسية، ونمو خطاب الكراهية والعنصرية ضد الصينيين وذوي الملامح الآسيوية والرهاب من الأجانب والمهاجرين (Devakumar at al., 2020). لقد أدت الاستقطابات السياسية المفرطة حول كيفية التعامل مع الجائحة إلى تقويض البحث العلمي، فيما ساد الخوف بين الباحثين من التحدث علانية، وطرح آراء مخالفة للمواقف التي تتبناها بعض الجهات الحكومية والصحية؛ ما تسبب في تآكل النقاشات العلمية بشكل متدهور (Clarke, 2020)، في ظل عدم وجود أدلة كافية مبكرًا بشأن مصدر الفيروس وسُبل الوقاية منه، مع انتشار نظريات المؤامرة والتكهنات حوله بشكل سريع في كثير من أرجاء دول العالم.

لقد خلق وباء كورونا الأساطير ونظريات المؤامرة، ويمكن أن تتنبأ المعتقدات حولها بالسلوكيات المحفوفة في المخاطر الصحية، وقد يفشل العلماء والأطباء بالإقناع حول النتائج العلمية المتعلقة به وتدابير مكافحته. تدعم الأبحاث ارتباط معتقدات المؤامرة بجنون العظمة وتأييد مؤامرات أخرى، وقد أثّر رواجها سلبيًا من قلة الثقة بالمؤسسات والخبراء والسلطات الحكومية ودعم إجراءاتها الوقائية، وكذلك تقويض التماسك الاجتماعي، ورفض أخذ اللقاحات، واستخدام أكبر للطب التكميلي، وضعف المشاركة الاجتماعية، لا سيّما وقتما تتعارض التغطية الإخبارية مع جهود مكافحة الوباء (Freeman at al., 2020; Pummerer at al., 2020). ورغم ذلك، ليس بالضرورة أن تغذي معتقدات المؤامرة المواقف والاتجاهات والسلوكيات السلبية حيال تلقي التطعيمات، إذ من الممكن أن يرفضها الناس لأسباب أخرى محتملة سواءً أكانت تلك الأسباب تتعلق بالجوانب الدينية أو السياسية أو الثقافية - أو حتى القلق بشأن بعض شركات الأدوية.

تشكل نظرية المؤامرة نظام معتقد أحادي وفق أيديولوجية الفرد، وتجلب معتقدات أخرى حتى لو كانت غير متوافقة مع بعضها، وتندرج أحيانًا تحت مظلة "السلطة المخادعة"، وتنتج آثار سلبية ليس مرغوب بها، من حيث قلة الانخراط السياسي، والسخرية السياسية، والإحساس بالعجز وعدم اليقين تجاه المسائل المرتبطة، والشعور بخيبة الأمل بالعلماء، وتدني المشاركة المدنية (Wood at al., 2012; Jolley & Douglas, 2014). يبدو أنّ اشمئزاز الفرد من النظام السياسي ببلده؛ قد يزيد من انعدام ثقته المعرفية تجاه الحكومة، والميل إلى تصديق قصص المؤامرة التي تدور حولها في وسائل الإعلام، بما يتوافق مع اتجاهاته وأيديولوجيته السياسية. تنبع معتقدات المؤامرات من بعض العوامل والدوافع النفسية والسياسية والاجتماعية والثقافية والسمات الفردية، كما يتم نقلها ومشاركتها عبر جماهير أوسع في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، التي يمكن أن تكون بدورها إحدى المصادر المؤثرة في ترويج نظريات المؤامرة وتداولها على نطاق واسع، وإحداث الانعكاسات "الإيجابية والسلبية" على الاتجاهات والسلوكيات الصحية للأشخاص.

لقد ظهرت ضائقة نفسية ناتجة عن التعرض المتكرر لتفشي المرض ونداء الخوف في وسائل الإعلام؛ ما أثّر على الصحة البدنية والعقلية. يظهر البحث وجود صلة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات وناقل للمعتقدات والمؤامرة حول الوباء وتصديقها، وعدم اتخاذ التدابير لحماية الصحة، في حين يأتي هذا خلاف وسائل الإعلام (Garfin at al., 2020; Allington at al., 2021). وعبّر الناس عن المشاعر السلبية على وسائل التواصل الاجتماعي غالبًا أثناء الجائحة، وقد يساهم مشاركتها بتطوير مناخ عاطفي سلبي، ليغيّر من القيم الشخصية، ويحدث تداعيات سياسية، ويؤثر على الحقوق والحرية المدنية والخصوصية (Steinert, 2020). يوضح هذا أنّ الأفراد يميلون إلى تصديق نظريات المؤامرة والمعلومات المضللة؛ عندما يتعرضون إلى محتوى المنصات الرقمية، حتى وإن كان بطريقة عرضية، لا سيّما الذي يسعى إلى المبالغة في طرح الأحداث والقضايا، وتأجيج العاطفة وإثارة الواقع، وإظهار الشكوك طويلة الأمد تجاه الحكومة والهيئات الرسمية وإجراءاتها، بغض النظر عن دوافع متابعة نظريات المؤامرة أو الإيمان بها وتداولها بين الجمهور.

إنّ وسائل الإعلام الرقمي، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، تشجّع مستخدميها على اكتشاف المعلومات والأحداث ذات الطابع الأيديولوجي الخاص بها، التي تتضمن إيصال الأصوات الناقدة والمعارضة للحكومات إلى الجمهور، ونشر الأخبار المزيفة والملفقة، ومشاركة نظريات مؤامرة يحتمل أن تكون خطيرة، بدلًا من القبول السلبي للحقائق أو رفضها. في مثل هذه العملية، يُنظر إلى المنشورات كأدلة دامغة لصالح نظرية المؤامرة؛ ما يدعم من الارتباك المجتمعي، وبناء رؤية متناقضة ومهددة وغير موثوقة للعالم، أو تبني توجهًا يعزز من عدم الثقة تجاه المؤسسات العامة والأدلة العلمية، الأمر الذي يدعو إلى التشكيك بأي بيان رسمي. إنّ نظريات المؤامرة غالبًا ما تملأ الفجوات التفسيرية، ولكنها تعد بمثابة استدلالات لزيادة حجم القلق في مواجهة المجهول، وتنشيط الخيال المعرفي. يمكن القول إنّ هذه الانعكاسات السلبية الناتجة عن استخدام وسائل الإعلام الرقمي؛ تبلورت بشكل أو بآخر من طبيعة النزاعات السياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمع المعاصر، التي انتقلت من أحداث المجتمع إلى شبكات المستخدمين عبر المنصات الرقمية.

يستبعد (القحطاني، 2022) عبر إطار "الاتجاهات الصامتة- Silent Attitudes" تأثير وسائل الإعلام الرقمي على المجتمعات لوحدها، إذ تؤثر العوامل والممارسات الاجتماعية والثقافية وما يتصل بها في كيفية استخدامها وسياقها المدرجة به، ويمكن أن تلعب الظروف السياسية والاقتصادية دورًا استثنائيًا لتوجيهه. في هذه الحالة، قد يتكون لدى مستهلكي الأخبار الاتجاه والسلوك نحو بعض الوقائع والقضايا، ويشاركونها مع الآخرين بطرق غير مباشرة، ويمكن أنهم لا يفضلون التدوين حولها علنًا، حيث تتم مناقشتها بمعزل عن هذه الوسائل (نفس المرجع). وفق هذا المنظور، يمكن القول إنّ التأثيرات المترتبة والمحتملة عن انتشار نظرية المؤامرة والشائعات حول فيروس كورونا؛ هي تتجذر بطريقة ديناميكية من الخلفية الأساسية للمجتمع وثقافته- وكيفية تفسيره للأحداث المصاحبة له وتداولها، ومن طبيعة الأنشطة والأوضاع السياسية والتجارية المحيطة به، وليس كردة فعل على المحتوى المنشور على شبكة الإنترنت لوحده فحسب.

لقد تسببت نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا في العديد من المخاطر، من حيث تدني الاستجابة الاجتماعية والحكومية للوباء مبكرًا، وإحداث الانقسام الاجتماعي والسياسي، ونمو خطاب العنصرية والكراهية، وتقويض البحث وتآكل النقاش العلمي، وسط المخاوف من تفاقم الأزمة الاقتصادية وانهيار الأنظمة الصحية. تنبأت المعتقدات حولها بالسلوكيات المحفوفة بالمخاطر، من عدم التباعد الاجتماعي، ورفض أخذ اللقاحات كونها غير آمنة، وقلة الثقة بالعلوم والسلطات الحكومية ودعم إجراءاتها. وارتبطت المعتقدات بعقلية المؤامرة لاسيّما لدى المتشائمين، وأدت إلى ضعف المشاركة المدنية، وأسهمت في تدهور الصحة العقلية والبدنية، والتعبير عن بعض المشاعر السلبية من التوتر والغضب والعزلة والهلوسة، في ظل انتشار روايات المؤامرة على وسائل الإعلام التقليدية والمنصات الرقمية؛ ما يطرح بعض الأسئلة المثيرة للجدل حول طبيعة دور هذه الوسائل والمنصات أثناء الجائحة وكيف استخدمها الجمهور وتلقى المعلومات منها.

4- "الوباء المعلوماتي" ودور وسائل الإعلام والتحديات الإخبارية

يعتمد الجمهور أثناء الأزمات الصحية على وسائل الإعلام لمعرفة ما يجري، واتخاذ القرارات المستنيرة للصحة، ويلتزم الصحفيون بجمع المعلومات ونشرها، وتفسير الأحداث، وتقديم المشورة وخلق الوعي (Klemm at al., 2019). في حالة وباء كورونا، انخفض استهلاك الصحف، لكن تعد المؤسسات الإخبارية مصادر أكثر استخدامًا للأخبار والمعلومات، تتضمن التلفزيون ووسائل الإعلام المستقلة والموثوقة، مع أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تعد مصدرًا شائعًا لكنها أقل موثوقية (Newman at al., 2021; Watson, 2020). ليس من المستغرب أنّ من يستخدمون القنوات الرقمية وتطبيقات المراسلة للأخبار، هم أكثر عرضة للمعلومات الخاطئة عن وباء كورونا ومسائل أخرى سياسية، إذ تميل هذه المجموعات إلى قلة الثقة في الأخبار؛ مما يجعلها أكثر انفتاحًا على تصديق الروايات البديلة أو التآمرية (Newman at al., 2021). على الرغم من توجيه الحكومات للجمهور نحو المصادر الإلكترونية الموثوقة؛ للحصول على التحديثات المتحقق منها.

لقد ألقى كوفيد-19 بظلاله على صناعة الأخبار، خاصة الصحافة التي شهدت تراجعًا حادًا والضرر المرتبط في إيراداتها ومبيعاتها وقراءتها؛ بسبب القيود المفروضة على الحركة والمخاوف من التلوث الناتج عنها. قد غدت غرف التحرير "شبه مهجورة" وتباطأت وتيرة أعمالها؛ مما أثّر على ممارساتها وهويتها المهنية، وجعلها تتكيف مع التقنيات الرقمية، وتنشيط غرف الأخبار الافتراضية لجمع المعلومات والأخبار وتوزيعها، وإجراء المقابلات، وتنويع الموارد والمصادر الإخبارية، وإنتاج الصحافة الموجهة نحو الخدمة العامة. لقد زادت هذه التحولات التكنولوجية والتجارية من الإشكالات التي تعرّض لها الصحفيون أثناء تغطية الجائحة، من حيث افتقار بعضهم إلى التدريب الكافي للكتابة عنه، ومواجهتهم للتحديات في إعداد التقارير والتحقيقات الاستقصائية، واضطرارهم إلى الاعتماد على البيانات الحكومية الرسمية، وممارسة الرقابة الذاتية، في ضوء إحكام القبضة على منشورات وسائل الإعلام، بوقت تزايد النقاش دوليًا حول ظهور أزمة غير مسبوقة كانت ملامحها تبرز في تدهور الديمقراطية، والحد من حرية التعبير عن الآراء والتدفق الرقمي للمعلومات.

تشير التقارير الدولية إلى أنّ الصحفيون واجهوا العراقيل الشديدة في معظم البلدان أثناء جائحة كورونا لدواعٍ عدة، واستعصى عليهم الوصول إلى مكان الأحداث ومصادر المعلومات والتحقيق بالمسائل الحساسة، وشددت السلطات سيطرتها على تدفق المعلومات، وسرّعت من محاكمة الكثير من الصحفيين (Reporters Without Borders, 2021). واستغلت الوباء لتبرير انتهاك حرية التعبير، وسنّت قوانين تجرّم الرأي بحجة تهديده للصحة، وأغلقت وسائل إعلامية وفرضت العقوبات والاعتقالات، التي شملت صحفيين ومدونين ومتظاهرين ونشطاء وممارسي الرعاية الصحية وجماعات سياسية معارضة، الذين انتقدوا استجابة الحكومات للفيروس (Human Rights Watch, 2021). يدعم هذا القول إنّ بعض الحكومات انتهزت أزمة الوباء كذريعة لدفع القيود التي تعيق الصحافة الناقدة، وتفاقم العقبات القائمة أمام حريتها، التي تضيف أبعادًا جديدة للتهديدات الموثقة بالفعل، وتهدف إلى إسكات الصحافة والحد من ممارساتها النقدية.

يُرى من السذاجة عادةً الإيمان بالروايات الرسمية للأحداث؛ لأنّ الحكومات والشركات تتلاعب بوسائل الإعلام، ويحاولون غالبًا إبقاء الناس بحالة من الجهل والخوف، لدوافع أيديولوجية اجتماعية وسياسية ودينية (Byford, 2011). في سياق جائحة كورونا، يُعتقد أنّ الحكومات تضلل الجمهور، ويزّيف السياسيون الحقائق عن الفيروس، وتتعمد وسائل الإعلام بتزويد القراء بمعلومات خاطئة حول الوباء وإجراءات الإغلاق الخاصة به (Freeman at al., 2020). وعمدت المنافذ الإعلامية المدعومة حكوميًا إلى توزيع حلقات من المعلومات الإيجابية والكاذبة والمضللة، لتقويض الديمقراطيات الغربية، وتعزيز نجاحات بلدها المصدر، وتغذية نظريات المؤامرة (Rebello at al., 2020). يعني هذا "الصحافة المتحيزة"، التي ترتبط تحقيقاتها بالمصالح السياسية والتجارية، وقد تُستغل وسائل الإعلام لبث نظرية المؤامرة وإضفاء الشرعية عليها؛ لتشويه الصورة الإيجابية ودعم المواقف النقدية تجاه سياسات بعض الدول، وتركز على طرح مشكلات أنظمتها.

لقد اكتسب كثير من منظري المؤامرة فهمًا متقدمًا للتغطية الإخبارية وطوّروا التقنيات التي تمكّن من جذبها، مستغلين الفرص التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت؛ لنشر معتقداتهم وإيصالها إلى كافة الجماهير عبرها (Marwick & Lewis, 2017). تُظهر التحليلات قيام منظري المؤامرة بتحديث المعلومات عن الوباء وأصوله المشتبه بها، وتأثيره على الصحة وعلاجاته المحتملة، منتهزين هذه المخاوف حوله لترويج مزاعم خاطئة ومضللة، وإبراز الشك بكفاءة وتدابير معالجته الحكومية والدولية، والتلاعب في المحتوى وإثارته من قبل المشاهير والسياسيين والشخصيات العامة ووسائل الإعلام (Bruns at al., 2020; Brennen at al., 2020). لقد وفرّ الفيروس فرصًا مختلفة لمنتجي المؤامرة، لإنتاج المعلومات المضللة والخادعة حول مسائل متنوعة ذات صلة به؛ لتحقيق مجموعة من الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. علاوة على ذلك، فقد خلق المناخ الملائم لتحديهم التفسيرات الرسمية والطعن فيها، ومن جانب آخر تنظيم الحركات الاجتماعية والسياسية بغرض المقاومة؛ بوصفهم منافسين للمعرفة وقوى سرية في داخل المؤسسات السياسية والعلمية، ويستهدف نقدهم الطبيعة العقائدية للافتراضات العلمية والثقافية وسلطة منظماتها في العصر الحديث.

تنشر وسائل الإعلام الرقمي الأخبار المزيفة وتعمد إلى التأجيج والمبالغة، وأيضًا تعمل على تشويه صورة بعض الجهات والشخصيات وتقلل من الثقة نحوهم، وتتلاعب في مضمون المعلومات وتؤطر القضايا والأحداث وفق مصالحها، وتساهم بخلق اتجاه وسلوك سلبي (القحطاني، 2022). لقد عمدت الصحافة الإلكترونية إلى توظيف الجائحة سياسيًا، وحشد الرأي العام واتهام أطراف عديدة تجاه مسؤولية تفشي فيروس كورونا، وبرزت المؤامرة والشائعات حول صنعه مختبريًا للإضرار بالناس، وجني المكاسب المادية عبر بيع اللقاح (الشامي، 2022). ولذا، لقد وُظِفت وسائل الإعلام الرقمي وأدواتها لنشر المعلومات الملفقة والمضللة والرسائل السلبية حول الوباء؛ بقصد تظليل القارئ، وربما تشكيل الرأي العام المزيف، وتغيير التصورات العامة حول الموضوعات المقترنة به لدوافع مختلفة، فضلًا عن إحداث الارتباك والقلق والذعر وبث الشك بين الجمهور، وإثارة عاطفته مع نشر المنشورات التآمرية، ودفعه إلى نقد السياسيات والإجراءات الحكومية، خصوصًا إن كان الجمهور غير مطلع ولا يتحقق من مدى صحة المنشورات عبر وسائل الإعلام التقليدية والرقمية.

إنّ العديد من الأخبار المقدمة من جانب وسائل الإعلام هي نتاج التقارير القائمة على الحقائق، تقوم بالإبلاغ عن الأحداث والإجراءات التي تتخذها الحكومات وسلطاتها، لكن باتت وسائل التواصل الاجتماعي متشابكة معها بشكل وثيق، مع وجود الكثير من المنشورات غير الرسمية والدقيقة والخاطئة، التي تدعم من الروايات التآمرية المتداولة عبر الإنترنت، باعتبارها من أكثر موضوعات النقاش شيوعًا منذ بداية الجائحة، مستغلة إمكانات الرقمنة من السرعة وإنشاء الكم الهائل من المعلومات. ترتبط قصص المؤامرة والسرديات حول فيروس كورونا المستجد في بناء رؤى متناقضة ومعارضة للمؤسسات العلمية والسياسية والإعلامية الحديثة، علاوة على ذلك يمكن أن تكون هي مجموعة فرعية من الإشاعات والمعلومات الخادعة والمتحيزة، أو جزءًا من الدعاية المقصودة واستراتيجية الإنكار. تقدم نظريات المؤامرة عالمًا مليئًا بالقرائن الخفية، التي تفيد أنّ القنوات التقليدية للسياسة والإعلام والعلم غير قادرة أو لا ترغب بكشف الحقائق، بينما يستأنف منظروها شيئًا ما للتأكيد على حقيقته، ويدّعون بدلالته مقابل ما تشير إليه المصادر الرسمية.

يعتبر كوفيد-19 "ناقوس خطر" للصحافة المطبوعة، مع توقف إصدارها في بلدان عدة بقرار حكومي، كإجراء احترازي لمواجهة الوباء، الذي تسبب بحدوث اضطراب هائل في الممارسات الإخبارية، والتخلي عن غرف التحرير المادية والاتجاه إلى غرف الأخبار الافتراضية. ومع ذلك، تعد وسائل الإعلام مصادر إخبارية أكثر موثوقية أثناء الجائحة، في ضوء انتشار الشائعات والمعلومات المضللة ونظريات المؤامرة بشكل متزايد على المنصات الرقمية. إضافة إلى ذلك، شهدت الأحداث المصاحبة للوباء انخفاض حرية التعبير، وفرض القيود وإحكام الرقابة على التحقيقات النقدية والصحافة الاستقصائية، إلا إنّ وسائل الإعلام الإخبارية ووسائل التواصل الاجتماعي أُستخدمت بطرق منوعة لبث نظريات المؤامرة لدوافع وغايات كما أسلفنا بعضها سياسية وتجارية؛ وسط حالة من اختلاف المصالح والأجندة بين الصحفيين وشركات التكنولوجيا والسياسيين والعلماء وممارسي وخبراء الصحة، التي ازدادت وتيرتها مع زيادة أعداد المصابين بالفيروس.

5- براغماتية وسائل الإعلام والأجندة السياسية والعلمية

تعد حالات الأوبئة والطوارئ الصحية مجالان متنازع عليهما بشدة بين الصحفيين والسياسيين وخبراء الصحة، ومن المرجح أن يسعى كلًا منهم إلى تأسيس وجهات نظره الخاصة بشأن الأحداث والقضايا العلمية التي ينبغي طرحها. يُرى أنّ الاتصال بينهم يضم الأحكام النمطية وعدم الثقة والتحديات والتوقعات المتناقضة بشعار "نحن ضدهم"، بينما تجاوز نقد الصحافة المفرط شاحب العقلانية السياسية، وأصبحت ساحة للتنازع والتفاوض بشأن نظريات المؤامرة، التي قد يكون لها تأثيرات مباشرة على طريقة حكم البلدان، وتحديد حدود الحقيقة أو التقارير الاستقصائية لوسائل الإعلام (Veil, 2012; Bratich, 2008)؛ على اعتبار أنها تلعب دورًا حاسمًا في تأطير الأبعاد العلمية والمجتمعية والسياسية والاقتصادية أثناء إجراء التغطية الإخبارية للأزمات الصحية والأمراض المعدية الناشئة، من خلال تكوين منتدى عام يمنح الأصوات والآراء لبعض المشاركين به وإضفاء الشرعية عليها، مقابل قمع البعض الآخر من المناقشات.

يفترض البحث تأثر التقارير الإعلامية العلمية بالعوامل الاجتماعية والسياسية، وبالمصالح السياسية والصناعية بشكل متزايد، وإنّ عولمة ملكية وسائل الإعلام لا تحفز على كتابتها عن القضايا العلمية المعقدة، وتتخذ نهج عرضي لتغطيتها (Anderson, 2009). وإنّ الممارسة الصحفية مبنية على التوترات والتناقضات، حيث أظهر الصحفيون مفاهيم متناقضة للجوانب العالمية لتفشي الأمراض المعدية، وصوّروا على أنها تمثل تهديدات خارجية ومشاكل مشتركة، وتتعارض قراراتهم الإخبارية أحيانًا مع مصالح منظماتهم (Kim, 2022). إحدى النقاط التي تثير سلسلة من المخاوف، هي الاتجاه السائد بين المؤسسات الإخبارية في عدم استخدام الصحفيين العلميين بدوام كامل؛ نظرًا للدور الذي لعبوه تقليديًا كمترجمين للظواهر العلمية المعقدة، إلى استخدام أشكال وقوالب معينة تجذب الاهتمام العام، ويسهل تفسير الحقائق العلمية استيعابها من قبل الجماهير غير الخبراء، ما قد يؤثر على السلوك والمواقف والاستجابة أثناء الأوبئة.

تقدم بعض الأدلة على تأثير الأطر الإخبارية للأوبئة على تصورات الناس للمخاطر المرتبطة بقضايا معينة حولها، وأنّ الصراع أكثر بروزًا عندما تتطور التغطية الإخبارية إلى قضية سياسية، مع وجود اعتبارات سردية مختلفة للصحفيين في مراحل انتقالها (Shih at al., 2008). هناك بعض التركيز بالتغطية على النخبة السياسية، التي أسهمت بنشر الرسائل حول ما يتعلق بوباء كورونا، وصوّرت واقع متحيز وخاطئ، رغم أنّ تقارير الصحافة لم تكن سلبية جدًا، لقربها من البيانات الرسمية والقرارات السياسية (Quandt at al., 2020). إنّ بعض المحتوى على المنصات الاجتماعية مدفوع بالأجندات والخلافات السياسية، وتضخيم نظريات المؤامرة حول الفيروس، حتى عندما تتعامل وسائل الإعلام والجهات الفاعلة معها بشكل نقدي، يمكن استغلال النفي الرسمي للمؤامرة من قبل منظروها للإشارة إلى تستر السلطات على الحقيقة (Graham at al., 2020). يُفسر هذا أنّ محتوى فيروس كورونا الإخباري قد غلب عليه إلى حد كبير مظاهر التسييس والاستقطاب السياسي بشكل مفرط، على وجه الخصوص المنشورات المتداولة عبر المنصات الرقمية.

بالرغم من العلاقة التعاونية بين الصحفيين والمسؤولين الصحيين في تقديم المعلومات أثناء الأزمات، تحاط بعدم الثقة من حيث تمثيل الكيانات السياسية، والبحث عن الإثارة، ويخفي الصحفيون زوايا من القصة للحفاظ على مكانتهم كحراس للمجتمع (Veil, 2012)؛ لتعرضهم إلى الانتقادات من المجتمع الطبي لقصورهم في تلبية التوقعات ومعرفة الحقائق العلمية، واللامبالاة بإعداد التقارير ودقتها، ونشر المخاوف، بينما يتهمهم الصحفيون بوضع الحواجز للوصول إلى المعلومات ونشر البحوث الطبية (Shuchman & Wilkes, 1997). مع تفشي جائحة كورونا، لقد أُعيدت هذه الاتهامات، إذ يؤيد أنّ وسائل الإعلام تحتفظ عمدًا بالمعلومات ذات الصلة بها، ولعبت تغطيتها الإخبارية المثيرة والمتحيزة والتقارير المضللة دورًا بإثارة الذعر وقلق الجمهور والتسبب في التمييز العنصري (Rieger, 2020; Pradana at al., 2020). ما يدفع بعض المسؤولين الحكوميين إلى إخفاء المعلومات عن بعض الصحفيين؛ لمنع حدوث التغطية الإخبارية السلبية وتفاقم الرعب العام، رغم ضعف وتحيز معالجة محتوى بعض الخبراء والمسؤولين للوباء عبر المنصات الرقمية.

يواجه الصحفيون تضاربًا بأدوارهم المهنية عند تغطية الأزمات الصحية، بين الاستقلالية أو الشعور بمسؤولية دعم المصلحة العامة، مع تحولهم إلى دور حشد الجمهور، والتعاون مع السلطات لاتخاذ الإجراءات المناسبة. قد يفضي الانتقاد الشديد لدورها كمراقب إلى تقويض جهود واستجابة الحكومات أو إعاقتها، بالرغم من التحذير لأن يصبحوا مجرد "أبواق" للوكالات الصحية (Klemm at al., 2019; Schwitzer at al., 2005). إنّ إيقاعات وطقوس الصحافة لا تتحد ببساطة في عامل ونمط هيكلي ثابت؛ إذ يتم بناؤها ودعمها من قبل الصحفيين المنغمسين في الخطابات السياسية والاجتماعية والأنظمة المعيارية. لذلك، فإنّ المعايير الصحفية لا تتشابك مع هياكل التفاعل هذه فحسب، بل إنها تتغلغل بأذهان الكثير من الصحفيين، كما هو الحال مع العادات الاجتماعية والروتينية، مما يجعل التغطية الإخبارية للقضايا العلمية تتسم بالجوانب الضمنية والافتراضات غير المفصلة، وقد تؤثر على التفاعلات بين السياسة والعلم والجمهور.

إنّ ارتباط وسائل الإعلام بالعلوم والسياسة وثيق لكنه مضطرب، وغالبًا لدى جميعهم أغراض متخالفة. تبدو هذه الصراعات بيّنة تمامًا أثناء الاستجابة الدولية لوباء كورونا. تبيّن وجود أزمة بالاتصالات بين خبراء ومسؤولي الصحة والصحفيين والسياسيين، حيث كانت غالبًا غامضة وفوضوية ومركبة ومتناقضة، بما في ذلك الإشارات الحزبية، والعلوم المتضاربة، والتقليل من شأن التهديدات، والإثارة العاطفية، كذلك تجزأة وسائل الإعلام، ورسائل القادة السياسيين (Tworek at al., 2020; Gollust at al., 2020). كما أنّ المصادر السياسية هيمنت بعملية إنشاء الأخبار، وتحافظ منشورات وسائل التواصل الاجتماعي السائدة في المؤسسات الإخبارية على توجه نخبوي، بينما كان القادة السياسيون متشككين في معرفة الخبراء الصحيين، وغالبًا ما كان مسؤولو الصحة العامة مهمشين (Mellado at al., 2021). يكشف هذا عن تدني في بروز المصادر الصحية ومحتوى المواطنين في التغطية الإخبارية لفيروس كورونا، فيما سيطرت النخبة السياسية في كثير من الدول إلى حد كبير في إنتاج المعلومات وتوجيهها؛ لتحقيق مختلف الأهداف التي سعوا إليها.

يعد الوباء المعلوماتي لفيروس كورونا ظاهرة تحدث حسب العلم والسياسة والممارسة ووسائل الإعلام الإخبارية ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تتولد المعلومات في داخلها بواسطة المنظمات العلمية والرعاية الصحية وصانعي السياسات والصحفيين (Eysenbach, 2020). ومع ذلك، فإنّ التناقض بين رسائل الصحة العامة والصادرة عن بعض الشخصيات الإعلامية والسياسية والصحية أو المنشورات على المنصات الرقمية؛ جعل من الصعب تلبية شرط مسبق للسلوك الوقائي العام؛ وساهم برواج الشائعات ونظريات المؤامرة سريعًا. في كثير من الأحيان، يواجه علماء الأوبئة والاتصال والإعلام الانتقادات اللاذعة، وأنهم يتلقون الكثير من التصفيق في الجانب الخطأ، بعد أن أسيء استخدامهم في العديد من المقالات الإخبارية المزيفة كدليل على نظريات المؤامرة ضد وسائل الإعلام والسياسيين. لا ينظر الكثير إلى أنّ وسائل الإعلام محايدة بطرحها أثناء الأزمة الصحية، خاصة عندما تنشأ بعض الصدامات بينها وبين السلطات الحكومية وخبراء الصحة؛ نتيجة لوجود بعض المصالح السياسية والتجارية، التي تسيطر على العلاقة فيما بينهم. إنّ أيدولوجية وسائل التواصل الاجتماعي تدعم من هذه التوترات، لتضيف على المؤامرة إشكالية السلطة المعرفية والثقافية.

هناك إجماع متزايد بين السياسيين والصحفيين والعلماء وخبراء الصحة حول تأثير فيروس كورونا في مجالات متنوعة، ولكن تبرز الخلافات فيما بينهم حول من الذي يجب أن يشاركها، واستخدام أفضل الطرق لمعالجتها، في ظل المخاوف من تحويل الوباء إلى قضية مُسيّسة، وضعف التغطية الإخبارية وتحيزها، أو عدم تعاون السلطات والممارسين الصحيين في كشف الحقائق. قد تُستبعد الأدلة العلمية التي لا تدعم الإرادة والأجندة السياسية، ويتحكم السياسيون ببث الرسائل الإعلامية والعلمية، بينما قد يسعى الصحفيون والباحثون ومسؤولي الصحة للاستقلالية وتوجيه القرار السياسي، مع حذرهم من الخوض في جدليات المؤامرة، في حين تبحث شركات التكنولوجيا والسينما من جهة أخرى عن مصالحها التجارية، وأيضًا تعزيز سلطتها الثقافية. إنّ هذه الرؤى المتناقضة قد ولّدت بيئة خصبة تنمو فيها الشائعات والأخبار والمعلومات الخاطئة، وهو ما سمح لنظريات المؤامرة حول الوباء بالانتشار سريعًا عبر المنصات الرقمية.

6- المجتمعات السيبرانية والسينمائية: السلطة الثقافية والمصالح التجارية

لقد أدى بروز الإنترنت إلى إضفاء طابع ديمقراطي على وسائل الإعلام، بتوفير صوتًا للناس للتعبير عن تجاربهم مع المرض وتفاعلهم مع تقنيات الصحة؛ كونها وسيلة متاحة للجميع وتمكّن من إنشاء القصص والتحقق من صحتها (Schwitzer at al., 2005). ورغم ذلك، باتت القصص على الويب موضوع مثير للقلق العام، وتدير المخاوف الثقافية بشأن الإمكانات التخريبية للتكنولوجيا الجديدة؛ باعتبارها أرضًا خصبة لتنظير المؤامرة والمحتوى غير الموثوق به. في هذه الحالة، تنأى الصحافة بنفسها عن الإنترنت (Bratich, 2008). تبرز وسائل التواصل الاجتماعي والمدونات الإلكترونية والصحافة عبر الويب بعض المخاوف حول السلطة الثقافية والمعرفية، ومدى حدود الظواهر لصحافة المواطن في أوقات الأزمات الصحية والاضطرابات الاجتماعية، والنظر إلى ما إذا كانت هذه الأشكال المستجدة من وسائل الإعلام تعد نسبيًا متطرفة وخارجة عن الحدود، أو تكون المعرفة ومشاركة المعلومات عليها تبدو عقلانية ومشروعة داخل سوق الأفكار.

إحدى التأثيرات الخطيرة استغلال جائحة كورونا، لإعادة توجيه القراء إلى موضوعات غير ذات صلة أو ضاره، وانتشار المعلومات الطبية الخاطئة، والتضليل عبر الشبكات الاجتماعية (Mourad at al., 2020). وتتيح وسائل التواصل الاجتماعي والعلامات التجارية ومحركات البحث نشر ومشاركة نظريات مؤامرة حيال الوباء، والتربح من ترويج الصفحات المناهضة له، ووجهّت الإعلانات إلى مواقع إلكترونية مستهدفة ومضللة (Jackson & Heal, 2021; Jackson, 2021). يمكن نشر المؤامرة بسهولة في المنصات الاجتماعية، وتتحول سريعًا إلى "غرفة صدى"، إذ تنتج المساحات وتقنية الخوارزميات لديها بيئة تعمل على غرس أنظمة معتقدية معينة بين الأفراد. وبالتالي، يمكن أن يساهم المستخدمون بشكل غير واعٍ بنشر العدوى الفيروسية للمعلومات والأخبار المضللة والمزيفة ونظريات المؤامرة المتعلقة بوباء كورونا على هذه المنصات.

على الرغم من استجابة المنصات الاجتماعية بإزالة المحتوى وإرفاق تحذيرات عدة، هناك تباين من منصة إلى أخرى في التدقيق على المعلومات، وتصنيفها على أنها خاطئة (Brennen at al., 2020). وتهمش بعض المنصات التضخيم لرسائل المؤسسات العلمية وناشري العلوم، بموجب سياسة "المحتوى غير اللائق" الإعلانية وتتبع المصالح السياسية والتجارية (Eysenbach, 2020). وتضخيم المحتوى الهستيري حول الوباء وتشجيعه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي تعمل بشكل عام وفق ديناميكية مزدوجة لتقسيم المستخدمين وبياناتهم، بهدف المراقبة والإعلان وتعظيم الأرباح (Johanssen, 2021). لدى المستخدمين القليل من المعرفة والتحكم بمثل هذه العمليات، حيث تقرر خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي ما هو مناسب من المحتوى أو غير ذي صلة لعرضه على جمهور المنصة. يمكن للفراغ المعرفي أن يوقع معظم الأشخاص فيما يسمى "حفرة الأرنب"، بحثًا عن تقديم الإجابات والتفسيرات الواضحة حول الموضوعات المرتبطة والأحداث الجارية، ويكونون أكثر عرضة للمعالجة المتحيزة للمعلومات والأخبار في داخل عالم "ما بعد الحقيقة" المتزايد.

يمكن القول إنّ معظمهم "مستسلمون سلبيون" للرسائل الإعلامية، ما جعلهم عرضة للتلاعب اللاواعي، مع أنّ المؤامرة وفق منظور صحافة المواطن والجمهور النشط تكتسب رؤى أكبر بالنظام البيئي، وتنتقل من الهوامش الثقافية الفرعية لشبكة الويب، إلى تصوّر إنّ الأفراد بإمكانهم دحض المؤامرات أو ربما تنشيطها. يصعب الجزم بأنّ الخوارزميات والروبوتات تجذب الناس إلى قصص المؤامرة بشكل قاطع لوحدها فحسب، إذ من الممكن أن تكون حسابات المستخدمين شريكة بنفس القدر في ترويجها. عوضًا عن ذلك، فإنّ الثقافة التآمرية الممتدة جذورها إلى الويب، تظهر الآن بشكل متزايد في سياقات استهلاك تكنولوجيا وسائل الإعلام، وتأثيرها في دعم التطرف والاستقطاب السياسي والسلوك الاجتماعي. إنّ العمل البحثي المتمثل بإثارة مشاكل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بصفة عامة، يجعل من نظريات المؤامرة غير جديرة في الثقة، ليس بسبب ما تحويه من كمية المعلومات الضارة فحسب، ولكنها ببساطة كانت موجودة عبر صفحاتها.

تتشابك معضلة السلطة الثقافية للتكنولوجيا الرقمية وحدودها في معالجة نظريات المؤامرة إلى صناعة السينما والدراما، في ظل الاندماج والتقارب بين منصات البث الرقمية ومنتجي الأفلام؛ ما ساهم في التحوّل من شباك التذاكر التقليدي إلى بث الأعمال الفنية الافتراضية. مع تفشي جائحة كورونا عالميًا، لقد اتسع نطاق هذه التغييرات، إلا إنّ الأفلام السينمائية والوثائقية تعرضت لانتقادات شديدة، عندما تطرقت إلى نظرية المؤامرة ذات الصلة في وباء كورونا والترويج لها على وسائل التواصل الاجتماعي. على سبيل المثال، لقد ادعى بعضها بشكل مثير كشف الأكاذيب الحكومية حول الوباء، وتقديم اتهامات ومزاعم خطرة لا أساس لها، وتصوير وجود مؤامرة عالمية للسيطرة على المواطنين والقضاء عليهم، وفق ما يُعرف بالنظام العالمي الجديد؛ ما دفع الحكومة إلى حضر بثها (Sauvage, 2020; Williams, 2022). يشير هذا إلى أن صناعة الأفلام تحولت من طابع التسلية والكوميديا والإثارة - إلى التعزيز من ثقافة المؤامرة وترويجها، وإغراق المشاهدين بأكبر قدر من الحجج المتناقضة، دون ترك مساحة كافية لاستيعاب المعلومات أو حتى التفكير بها.

تثير الأفلام السينمائية الإشكالية والشكوك حول المؤامرات، وبالوقت ذاته تؤيد تنظيرها كطريقة مناسبة لفهم العالم، وتركز على عملية التحقيق وتقديم الأدلة عليها أكثر من إحباطها؛ هي تعرض فكرة البطل الذي يسعى لمعرفة ما يجري، ويجمع الحقائق ليقنع الآخرين في وجود المؤامرة. لطالما كانت ثقافة المؤامرة حاضرة في صناعة السينما، التي مزجت بين الخيال العلمي والرعب والتنجيم، كما تتأرجح حلقاتها بين صور السحر الكلاسيكي والشعوذة، وغالبًا تظهر شخصيات على سبيل المثال مصاصي الدماء والمستذئبين والوحوش الضارية وتلك الخارقة للطبيعة والكائنات الفضائية كعواقب للتدخل البشري، أو تصوير المؤامرات السياسية والجيوش العسكرية والمنظمات الدولية والشركات التجارية وفضح زيف ادعاءاتها، من خلال تصميم السياسات الشريرة الحكومية أو المؤسسية، وإظهار الارتياب المشبوه من تلك القوى الخارجية، التي تهددها وتسعى إلى إلحاق الأذى بها، والكشف عن بعض التجارب المختبرية المتهورة، التي قد تكون سببًا رئيسًا في تسرّب الفيروسات وانتشارها حول العالم، وتجسد فكرة السيطرة على العالم والقضاء على سكانه.

إنّ الشبكات الاجتماعية الرابح الأكبر من الجائحة؛ إذ دفع التباعد الاجتماعي الناس إلى زيادة استخدامها، الأمر الذي زاد من تعرضهم لنظرية المؤامرة. تعمل تقنيات هذه الشركات على توجيه المستخدمين نحو الإعلانات والمنشورات المخصصة لمعرفة رغباتهم، ليتمكن المعلنون من بيع المنتجات التي تلبي تلك الرغبات، وتتبع بياناتهم وتحليلها واستخدامها لأغراض تجارية، فيما تمتلئ بحسابات آلية متحيزة؛ هدفت إلى تضخيم مسائل مقترنة بالفيروس والسياسة والمجتمع. وبينما تعرضت صناعة السينما إلى الخسائر في بداية الجائحة، فقد تسبب تحولها إلى العالم الافتراضي إشكالات أخرى، من الترويج لثقافة المؤامرة، وتقليل الاستجابة الاجتماعية للوباء، وتدني الثقة بالحكومة وطرح الشكوك حول اللقاحات، وتعزيز الشخصية المهووسة والمصابة بجنون العظمة، التي ظهرت في معظم نظريات المؤامرات في الأوبئة السابقة.

7- كورونا والأوبئة الصحية: ادعاءات مماثلة بالمؤامرة بلا دليل

إنّ التكهنات على مر القرون تدور حول اتهام النخبة السياسية والدينية أو التجارية والطبية، في تشييد أمراضًا مختلفة لتحقيق غاياتها "الإمبريالية"، وكيف أثرّت سياساتهم وسلطتهم في تفشي الأوبئة، من الطاعون والجذام والجدري والزهري والكوليرا والملاريا والحمى الصفراء (Watts, 1997). وتقترن الأوبئة الكبرى تاريخيًا بانتشار نظرية المؤامرة، التي لعبت دورًا بتطوير "المجتمعات المتخيلة"، وارتكزت غالبًا على المنظور الديني. في العصر الحالي، لقد أدت الأوبئة وتكنولوجيا الاتصال الجديدة إلى نمو المؤامرة القومية، وهيمنة الخطابات والممارسات المتمركزة حول الأمة، التي اتسعت مع ظهور كوفيد-19 (Malešević, 2022). إنّ الأوبئة عبر التاريخ والأساطير القديمة والأزمات التي تغلغلت في ثقافة ما بعد الحروب والصراعات، محاطة بسلسلة من سيناريوهات المؤامرة، والشعور في نهاية العالم الوشيكة، الذي كان ضحية لتآمر ومكائد القوى المعادية، التي سعت بشكل أو بآخر إلى تحقيق مختلف أهدافها الخفية ومخططاتها المزعومة.

تاريخيًا لقد أُتهِم اليهود في التسبب بمرض الطاعون عبر تسميم الآبار، واختلاق الأطباء لوباء الكوليرا لقتل وتشريح المرضى، وأنه مؤامرة ووسيلة لإعدام الفقراء، كما قد زُعِم بأن الجيش الألماني تسبب بالإنفلونزا الإسبانية، وأنّ فيروس الإيدز يعد مؤامرة أمريكية لتعزيز أرباح الشركات الغربية (Newey, 2020). مع تفشي أوبئة السارس وأنفلونزا الخنازير والمتلازمة التنفسية والإيبولا، أُدعِي تأثير أشعة شبكات G5 الكهرومغناطيسية وأنّها أسلحة بيولوجية، ونتاج جشع شركات الأدوية، وسيطرة النخبة العالمية على السكان وفق مصالح الدول الغنية، واستغلال الأطباء اللقاحات لجلب المنافع المالية (Smallman, 2015; Nguyen & Catalan, 2020). ولذلك، تشترك نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا مع أكبر الروايات التآمرية الأخرى كالتي تتعلق بالأدوية واللقاحات حول الأوبئة والأمراض، وارتباطها بفكرة عمل بعض الجماعات في الخفاء ضد الصالح العام. في الحقيقة، إنّ معظم نظريات المؤامرة هي بالفعل قصص قديمة ومألوفة إلى حد كبير، قد أُعيد سردها وإنتاجها بأشكال مختلفة ويتخللها مزيج من المعلومات والأخبار والأحداث والحقائق.

تبيّن الفحوص محاولة بعض منظري المؤامرة دمج الوباء بمؤامرات أخرى أو تأسيس جديدة، أو محاذاة مؤامرات مختلفة لتشكيل نظريات أكبر مناهضة للتلقيح، تتعلق بالعصابات العالمية وتطويرها، أو تندرج في إحدى النظريات الحالية أو الناشئة وتنشيطها بالأخبار (Shahsavari at al., 2020). وسعيهم لدعم ادعاءاتهم، استنادًا إلى الخبرة الشخصية والأساطير وروايات الثقافات القديمة، والتصوير التكنولوجي والصور المستقبلية، والعلوم والدين والنظرية الاجتماعية النقدية، لإقناع الجماهير وعدم إنكارها، بما يتوافق مع مصالحهم السياسية والهوية الاجتماعية (Harambam & Aupers, 2021). تستند معظم سرديات المؤامرة حول الوباء إلى نظريات الحكومة العالمية الواحدة "الحكومة الخفية"، التي تقترن بشكل أو بآخر بوجود جماعات تحظى بالقوة والشعبية النافذة، التي تسعى إلى إشعال فتيل الحروب والنضالات القومية، والسيطرة على الأنظمة السياسية والاقتصادية والعسكرية وتوحيدها، بالإضافة إلى تقاسم الكثير من ثروات العالم ونفوذه، ورسم سياساته وصناعة قراراته، والتحكم في عدد سكانه ومداه وطبيعته.

تبرز جائحة كورونا وجود أزمة وعي، من وجوب الحذر من خطرها وكانت بفعل فاعل، أو تعد تمهيدًا لاعتماد نظام سياسي جديد يحكم العالم، وهناك من ينكر وجودها أساسًا. إنّ تفشي قصص المؤامرة جزء لا يتجزأ من حالة التفاعل الإنساني مع خطر الوباء، ويصحب تفسيرها الجدل القائم بين العقلية التآمرية والعلمية (شندول & زغير، 2021؛ رشاد، 2021). تخضع المؤامرات إلى عوامل تقترن بطبيعة الإنسان، وتهيؤه لقبول التفسيرات الغامضة وتصديق فكرة الشرور المخطط له، والصراعات السياسية التي تشجع على الشك وتوجيه الاتهام للآخرين، أو أنها وليدة للثقافة السائدة ونوع من الخرافة السياسية (عرفات، 2005). من الثابت نظريًا أنّ سرديات المؤامرة تعد أكثر انتشارًا في أوقات الأزمات الكبرى، وتصل إلى ذروتها خلال الأحداث الكارثية، وفترات الاضطرابات الاجتماعية والسياسية. في الحقيقة، يظهر تاريخ المؤامرات أنها أكثر انتشارًا في الأوبئة والأمراض المعدية الناشئة. هناك إجابة شائعة حول السبب الذي يجعل من الأوبئة تخلق ظروفًا مثالية لنمو المؤامرة، هي إنّ مقدار الوقت بين بداية الوباء وعدم اليقين العلمي يترك فراغ معلوماتي لدى الجمهور، الذي يملئه بسرد روايات تآمرية، والبحث عن تفسير لما يحدث، مع الشعور بالقلق والخوف من المجهول.

هناك ادعاء أنّ نظرية المؤامرة لا تنبع عادةً من اللاعقلانية أو من أي أنواع الأمراض العقلية، فعندما تغيب الحقوق والحريات المدنية، يفتقر معظم الناس إلى مصادر متعددة للمعلومات المفسرة للأحداث، وغالبًا ما يميلون إلى عزوها إلى ممثل شائن ويقبلوا نظريات المؤامرة (Sunstein & Vermeule, 2008). إنّ الإيمان بالمؤامرات يمكن وصفه أنه "منحدر زلق"، فقد يؤدي الوثوق بأحدها سريعًا إلى تبني أخرى، حتى وإن كانت بالفعل خاطئة، أو غير متطابقة مع الآراء والاتجاهات السائدة. تقود نظريات المؤامرة الناس إلى الإغراق بالمعتقد أنك "محاصر من بعض قوى الظلام"، وأنّ معظم البشر يجهلون الحقيقة. ينبغي رؤية ما إذا كانت مبررة، بغض النظر عن مدى صحتها وضررها، فالتبرير والحقيقة هما مسألتان مختلفتان. تتداخل الآليات التي تفسر المؤامرة مع المعتقدات الخاطئة والخطرة التي تغذي التعصب والكراهية.

لقد ترتب عن التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة وأوروبا التضليل الهائل، لتحقيق مكاسب انتخابية خالصة، وازدهار المؤامرة التي تغذي جنون العظمة في الأنشطة السياسية والمجتمع. ونظرًا للمناخ السياسي الحالي، فمن المرجح أن تبقى نظريات المؤامرة الطبية، أو قد تتحول إلى نظريات جديدة (Andrade, 2020). من المهم أيضًا ملاحظة أنه ليست كل نظريات المؤامرة سياسية أو تعد خاطئة وضارة، ولكنها تشرك الناس مباشرة بتطوير الأفكار والمعتقدات وتضخيمها، وتوفر أشكال جذابة وبديلة للمشاركة السياسية والمدنية، في ظل بيئة تتدهور بها مستوى الثقة بالسلطات السياسية والصحية وبوسائل الإعلام، وتكون مظاهر الديمقراطية والتكامل الاجتماعي غير متكافئة إلى حد كبير. لقد ترك وباء كورونا العالم بحالة من الصدمة والصراع مع العدو غير المرئي، لكن برهن على زيف "قصص المؤامرة الخرافية" لمنظريها، التي غالبًا ما تكون متناقضة وساذجة ولا تدعمها الحقائق، فهي تعتمد على قفزات باهرة بالمعرفة والمنطق، وترسم صورة للميول المناهض للنظام السياسي أو الاجتماعي القائم، وتطرح الرؤى التي تتوق إلى حكومات أكثر شفافية وديمقراطية.

بالنظر إلى تاريخ المؤامرة، فالقول إنها تعبّر بالضرورة عن علم الأمراض السياسي فحسب؛ يتجاهل حقيقة أنه يمكنها تحديد مشاكل عصرنا وتفسير مختلف الوقائع التاريخية ذات الصلة. من السخف الافتراض أنّ الأحداث التاريخية ترجع أحيانًا إلى المؤامرة، مع أنه من المناسب الاستشهاد بها بعض الأوقات لتفسير غموضها، لكن لا يتوقع دائمًا العثور عليها، فهي تختلف وفق الأغراض والظروف والأساليب المستخدمة. تعاني نظريات المؤامرة من الضعف بالإقناع، والانطلاق من قاعدة تسودها المنطق والعقلانية وتقديم الحلول الممكنة. وعلى الرغم من ذلك، من الصعب اتخاذ نهج موحد في تعميم تفسيرها، لأنّ معظم التحليلات قد لا تأخذ في الحسبان دوافع منظريها أنفسهم، ولا الأشكال والطرق التي يتخذوها في سبيل ترويجها، وعلاقتها مع مختلف القضايا السياسية والمجتمعية الراهنة، وكيف يتسلح بعضها للدخول في حروب الدعاية المتطورة على وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، فضلًا عن طريقة بناء المحتوى الذي يتم من خلاله إدراج هذه المؤامرات ضمن سياق إخباري "تحليلي وتفسيري ونقدي" وإضفاء بعض الحقائق المتداولة والشرعية عليها.

تقدم نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا نماذج مماثلة لحالات الأوبئة عبر تاريخ البشرية، متبوعة بإعادة سرد القصص الأسطورية والتآمرية والشائعات والمعلومات المزيفة، حول مصادرها وانتشارها وانعكاسها الخطر، والزعم أنّ هناك مجموعة ناشطة سرية تحاول السيطرة على مؤسسات البلاد، أو وصفها بأنها سلاح بيولوجي يسعى إلى تدمير العالم. هذا النوع من النظريات ينشأ عادةً في فترات الأولى للأوبئة، في ظل عدم اليقين والمعرفة العلمية حول أصولها المحتملة وطبيعتها، والنتيجة هي دومًا افتراضات واتهامات بدون تقديم أدلة حقيقية وحلول ممكنة. على عكس الأوبئة السابقة، لقد زادت وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية والأفلام السينمائية من بث الشائعات والمعلومات المزيفة، التي تعد بمثابة "نظام تغذية" لنظريات المؤامرة، وأسرع من علم الأوبئة والبيولوجيا، بل وأحيانًا من قدرة السلطات السياسية والإعلامية والصحية على توفير المعلومات، أيضًا هي تمارس تحفيز العقل البشري، باستنادها إلى منطق التفريق ما بين الخير والشر المطلق، بأسلوب بسيط يمكن للجمهور استيعابه والتضامن مع ما يُروج إليه من الأفكار والمعتقدات.

المناقشة والاستنتاجات

لقد ساهمت وسائل الإعلام التقليدية والرقمية بتعريف الجمهور بجائحة كورونا، وتمكينه من الحصول على المعلومات والأخبار حولها، وترسيخ الثقافة والتشجيع على التقيد بالسلوك الصحي، ولكن ساعدت على الغموض والقلق بالوقت ذاته، مع انتشار نظريات المؤامرة حولها ووصول الأخبار المتضاربة إلى المستهلك. في حين أنّ الجائحة جعلت من الأخبار غالبًا متكررة ومربكة ومحبطة، فقد أعادت التوازن والثقة لوسائل الإعلام مع تفشي وباء المعلومات على المنصات الرقمية، التي تعد بمثابة "غرفة صدى" وقناة لنشر الأخبار المزيفة. إنّ التغطية الإخبارية أشبه بالارتفاع السريع لموجة المد والجزر من المعلومات، في جل الأوقات كان جزء كبير منها صحيحًا إلا إنه عديم الفائدة. من جانب آخر اشتملت على منشورات مضللة، التي هي نتاج الجهل أو جهود متعمدة للخداع. قد يكون بعضها غير ضار نسبيًا، ومن الأفضل تسميتها بالمعلومات "المضللة وغير المؤذية"، مع أنها يمكن أن تتسبب في العواقب الوخيمة إذا تصرف المجتمع بناءً عليها.

مع تفشي وباء كورونا، تجددت الأسئلة عن "موت الصحافة". حدث ما ليس متوقع، إذ باتت أكثر أهمية وتسارع تحولها إلى غرف الأخبار الافتراضية وأعادت تصميم منتجاتها وتوزيعها رقميًا. لا يمكن تحديد ما إذا كانت استجابتها مؤقتة؛ لما نتج عن الجائحة من آثار أو تزايد استهلاك المحتوى الرقمي. ومع ذلك، تُنتقد الصحافة لتركيزها على التناقض بين السلطات الحكومية والسياسيين وخبراء الصحة، وبث الذعر وتضخيم المخاطر، وعدم دقة وموضوعية الأخبار والتقارير، وتأطيرها وفق الأيديولوجية والأجندة ومصالحها السياسية والتجارية، وافتقارها إلى مراسلين لديهم معرفة كافية في قضايا الأمراض المعدية، في ضوء اختلاف دوافع وأولويات الصحفيين، من حيث توعية الجمهور أو التفسير النقدي للمسائل؛ ما يثير الجدل حول دورهم كناقل للمعلومات واستقطاب الآراء المتحيزة. نتيجة لذلك أصبحت التغطية الإخبارية تضم المزيد من الأخبار وتسويقها مع القليل من الصحفيين، وهو ما يمنح الجمهور ما يريده بدلًا مما يحتاج إليه.

تتصارع المؤسسات الإخبارية بانتظام نحو متى يجب تغطية وجهات النظر عن المؤامرة أثناء الأوبئة؛ ما إذا كان سيتبنون نهج موضوعي أو غير مهتم أو مؤيد أو مناهض لها؛ ما إذا كانت تغطيتها ستزيد من تجسيمها أو تفنيدها؛ وكيفية تغطية الآراء البناءة أو التخريبية حول المؤامرة. من المتوقع أن يجيب الصحفيون بشكل مختلف على هذه الأسئلة وفق اندماجهم الاجتماعي، وخلفيتهم السياسية، وهوياتهم المهنية، واستقلالية منظماتهم، مع التحديات التي تواجههم من صعوبة العثور على المصادر، ووضع العراقيل أمام التحقيقات الاستقصائية. قد تحدث جودة نظام الإعلام الإخباري فرقًا؛ فالرقابة الصارمة على الصحافة يمكن أن تحد من تغطية المؤامرات التي تتعرض فيها إلى الحكومة، بينما قد تكون وسائل الإعلام المستقلة والترفيهية عاملًا مؤثرًا في الانتشار الواسع للخداع والتضليل داخل منطقة معينة. ورغم ذلك، تعد السلطة التنفيذية أكثر فاعلية في لحظات الأزمة الوبائية الحرجة، إذ تصبح الأصوات الناقدة والمعارضة هامشية.

نلاحظ في أعقاب جائحة كورونا، استخدام الكثير من وسائل الإعلام لبث المؤامرة وإضفاء الشرعية عليها كأداة للدبلوماسية العامة؛ بهدف تقويض الصورة الإيجابية وتعزيز المواقف النقدية تجاه بعض البلدان. وقد جاءت السرديات التآمرية كتتمة للحرب الخطابية السياسية والتجارية بين الحكومات ذات النفوذ الدولي. يوضح هذا استغلال النخبة السياسية للجائحة لدوافع سياسية، التي لعبت دورًا مركزيًا في إثارة الأخبار والعاطفة وتحفيزها، ودعم نظريات المؤامرة حول الوباء، والترويج لادعاءات كاذبة، وتغذية الرأي العام المحلي والدولي بمعلومات مزيفة؛ كفرصة مناسبة لتحميل أطراف أخرى خارجية مسؤولية الوباء، والنيل من الخصوم السياسيين، وتجنب الانتقاد من قبل المعارضين. علاوة على ذلك، تحويل الجائحة إلى فرصة لتحسين صورتها الدولية، والترويج لأنظمتها السياسية كنموذج يحتذى به الآخرون، وتعزيز قوتها الناعمة، وملء الفراغ الدبلوماسي لدول أخرى، إلى جانب جذب الاستثمارات الأجنبية وفتح الطريق أمامها، ورفع العلامات التجارية وترويجها، أو المساهمة في إعادة بناء بعض الأولويات والاهتمامات العالمية الموضوعة.

من المحتمل تمامًا أن تكون بعض أفكار المؤامرة ناتجة عن مرض عقلي، لكن النظر إليها من عدسة علم النفس المرضي وحده لا يكفي لفهم سبب ظهورها ورواجه؛ إذ لا يعقل رؤية أنّ العديد من أفراد المجتمع يعانون من المرض. ومع ذلك، لقد أفضى تفشي فيروس كوفيد-19 ونظريات المؤامرة حوله إلى جعل الكثير من سكان العالم عرضة للإصابة في جنون العظمة والهلوسة أو حتى الأمراض ذات العلاقة، مع تزايد حالات العدوى والوفاة الناتجة عنه، والتحذيرات من نقص الموارد الطبية، وسياسات الحظر والتباعد الاجتماعي. قد اتخذت الجائحة أبعادًا جيوسياسية، بل وجسدّت حقبة جديدة من جنون العظمة السياسية والشعبوية، بافتراض وجود جماعات خفية يصعب تعقبها، فهي تستهدف السلطة والأمة والسيطرة على العالم وتدميره، وشيطنة الدول وبث الشكوك والخيال التآمري حول سياساتها، وتوفير المؤامرات لتحقيق أهداف ومصالح سياسية واقتصادية، والتسييس المفرط للوباء وصرف الأنظار عن إخفاقات معالجته. أعتقد أنّ منطق جنون العظمة يعد إطار له قوة وجاذبية تفسيرية وتحليلية، تحقق من خلاله مجموعة من القرارات والعمليات والممارسات السياسية المعاصرة معناها وشرعيتها ومظاهرها، بطريقة تبدو إقصائية وقمعية للديمقراطية.

تلعب المعلومات المضللة والمزيفة دورًا في الجدل السياسي، وانتقلت من دعم مواقف معينة إلى "تيار الفوضى" من نظريات المؤامرة. يرفض بعض الناس أثناء الأوبئة الأدلة العلمية القاطعة، ويستحضرون المواقف التآمرية المناهضة للحكومة وفق أيديولوجياتهم، ويساهمون في نشر الخطاب المتطرف كأداة للتعبير التي تخدم أغراضًا سياسية. تتنافس نظريات المؤامرة مع المعرفة العلمية، من خلال تقديم سيناريوهات وتفسيرات غير مستقرة ودقيقة، وتعمد إلى مغالطة الاستنتاجات المنطقية حول مسببات الأزمة والسلطات الصحية، إذ تستند إلى واقع بديل وتصف أحداثًا ربما لم تقع، يتخللها الشعور بالظلم وعدم المساواة وإجراء الإصلاحات. يشمل وباء كورونا المكونات اللازمة لنمو المؤامرة من التهديد المستمر، والتعرض لنقاط الضعف، والتغيير القسري، وتحقيق الأهداف الخفية، والمعتقدات المؤدية إلى تآكل الاستجابة الجماعية. إن المؤامرة بمثابة مسرحية هزلية تظهر ضعفًا صريحًا بطبيعتها، وتشير إلى تقديم منظريها ادعاءات متناقضة.

تضم عادةً المؤامرة ادعاءات غير معتادة وأقل منطقية ومتناقضة، وتستند إلى أدلة ضعيفة أو واهية، وتشير إلى محاولة اغتصاب السلطة، وانتهاك الحقوق والاتفاقات القائمة، وحجب الأسرار الحيوية، وتغييرات في هيكل المؤسسات الرسمية. تتعارض عقلية المؤامرة مع قبول الاتجاه والرأي السائد، ويميل الذين يؤمنون بنظريات المؤامرة حول كورونا إلى الشعور بالغربة عن المجتمع والقلق والتهديد، وإيواء وجهات نظر سياسية متطرفة والسخرية من السياسة، واعتناق آراء تختلف عن نظيرها، وعدم الثقة بالسلطات الحكومية، وعدم الالتزام بالإجراءات الصحية. على هذا الأساس، من المرجح تمامًا أنّ العقلية التآمرية تتميز إلى حد كبير بعدم الإيمان بالروايات الرسمية؛ ما يؤدي إلى قبول واسع النطاق للعديد من المؤامرات المختلفة الأخرى وغير ذات الصلة بشكل علني، حتى لو كانت تبدو غير متطابقة مع بعضها. تعتبر نظرية المؤامرة استجابة اجتماعية وثقافية، تتجلى في رفض المعلومات الموثوقة، وعدم المساواة في السلطة، والتحيز العنصري.

توفر أزمة كوفيد-19 ثروة هائلة من الأمثلة لعمليات انتشار الوباء المعلوماتي والمؤامرات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي توازي تفشي الفيروس نفسه، وتساعد الخوارزميات لديها على رؤية العالم بالطريقة التي يريدها الأفراد بدلًا من رؤيته كما هو. قد لا ينظر إلى المؤامرة على أنها غريبة، بل حقائق لا تقدم وسائل الإعلام تقارير عنها؛ مما يمكن أن يؤدي إلى تحيّز وتشويه المعتقدات والسلوك، وعدم إدراك الأحداث والقضايا، والتسامح مع أفكار المؤامرة، وخلق المناخ العاطفي السلبي. ولكن، سيكون من المبالغة أن ننسب كل شيء إلى تكنولوجيا الاتصالات، لأنّ ترويج المؤامرة يتزايد عبرها فقط. تظل القضية الأساسية هي إنّ العديد من الأفراد لا يزالون على استعداد للاعتقاد بالمؤامرة. وبالتالي، هذه مشكلة اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة، لها ارتباطات بسياق المعرفة وتستمد من تقنيات الإنترنت. تثير المؤامرة سؤالًا فلسفيًا بسيطًا يصعب إجابته: لماذا نؤمن بها، ما المبدأ العام الذي بموجبه تكون هي خاطئة أو غير عقلانية بالفعل؟

إنّ معظم نظريات المؤامرة حول فيروس كورونا هي عبارة عن إعادة توليف وصياغة للمسائل الجدلية، وتعتمد غالبًا على المجازات السردية والمناورات الخطابية التي لها تاريخ طويل في الأوبئة، من حيث وجود دوافع خفية للحكومات وشركات الأدوية وأصحاب النفوذ لتحقيق المصالح السياسية والتجارية. عادةً ما يكون لمنظريها رؤى تفسر المعلومات والأحداث بطريقة بلاغية ومنظمة، ليُنظر إليها على أنها حقيقة وتلائم معتقداتهم الحالية، ويستندون إلى الربط الزائف بين أحداث سابقة وجارية، دون تقديم الأدلة على صحتها. بعبارة أخرى، إنّ ثقافة المؤامرات اليوم هي تتمة لعصر عدم الاستقرار المعرفي والنزاع حول الحقيقة المؤكدة، ومتجذرة بعمق في النسيج الاجتماعي والسلطة، وتتسم بفكرة السعي إلى إنشاء "المجتمع الجديد" أو معارضته. إن نظرية المؤامرة وسيلة متزايدة للتقلين والتطرف ترسم المنطق العدائي والأسلوب الشعبوي للخطاب السياسي، الذي يضع إرادة الشعوب ضد النخبة المؤسسية والسياسية الفاسدة، وتبرز أنّ قوى الظلام لا تزال تعمل على نشر الأجندة الخاصة بها والحصول على مكتسباتها، لتغيير مسار الأحداث الكبرى والسلطة.

في الحقيقة، أزعم أنّ انتشار نظريات وقصص المؤامرة والشائعات المرتبطة بفيروس كورونا المستجد، وتضارب الخطابات الرسمية والتغطية الإخبارية وردود الأفعال بشأنها؛ كانت نتيجة إلى الصراعات السياسية والإعلامية والعلمية والتكنولوجية، من حيث عدم التوافق بين الأيديولوجيات والسياسات والأجندة والمصالح السياسية والتجارية لوسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا ومحركات البحث والمؤسسات السياسية والعلمية. كما أنّ طبيعة العلاقة بين براغماتية وسائل الإعلام تحديدًا الصحافة، وممارسات شركات التكنولوجيا الكبرى المتعلقة بسياسة المحتوى والأنشطة الإعلانية، والأولويات السياسة والعلمية هي أقرب إلى وصفها بـ"الطوبائية". إنّ هذا الارتباط لم يتبع فكرة وسطاء المعرفة في نقل الحقائق والأحداث حول الوباء، ومساعدة الجماهير على إدراكها واتخاذ القرارات بشأنها لحماية الصحة، بل سمح لمنتجي المؤامرة بدمجها مع البيانات الرسمية؛ مما ساهم بعدم وضوح ترسيم حدود الواقع وتأطير التقارير الاستقصائية وإضفاء طابع المؤامرات عليها، وتشكيل الملامح المتناقضة للسلطات المعرفية والثقافية والإعلامية والسياسية والصحية المعاصرة.

أجادل أنّ هذا الصراع وضع اللبنة الأساسية لما أسميّه هنا "الصحافة المجزأة"، التي تدفع بسياسات ما بعد الحقيقة إلى الأمام، وتقسم المحتوى الإخباري وفق مصالح وأهداف مؤسسات وجماعات معينة، وتستهدف تجزئة الجمهور واستقطابه سياسيًا، وتحويل محط أنظاره عن الإخفاقات والمشكلات بالشؤون الداخلية، إلى رسم صورة ذهنية تعزز القومية، توحي بأنّ المجتمع مستهدف من قبل أطراف خارجية. وكذلك تظهر الصراع الأيديولوجي والتطرف بالآراء، وتغذي الشك والفكر التآمري وقلة الثقة بالحكومات والمؤسسات العامة، وتجمع بين "العقلانية المزيفة" وجنون العظمة وعقلية المؤامرة والتفسيرات المتحيزة والمنطقية على صعيد واحد. كما إنّ محتواها الإخباري قد يؤثر على توجيه المواقف والاتجاهات والمعتقدات، لتتفق مع تلك التي تدعم من وجود المؤامرة، ويمكن تحفيزها عن طريق زيادة رسائل المعرفة المضادة، التي تعمل على الإقناع واستثارة العاطفة والمشاعر لدى مختلف شرائح الجمهور. تعتمد هذه الصحافة إن صح التعبير على ربط مفاهيم الأشخاص وخبراتهم السابقة تجاه الأحداث والقضايا الوبائية وطريقة الاستجابة لها.

في السنوات الأخيرة، لقد أصبح من المألوف بشكل متزايد في الكتابة العلمية والخطاب اليومي في وسائل الإعلام، الدعوة إلى موقف أكثر تعاطفًا وتسامحًا مع نظريات المؤامرة وتأثيرها. بدلًا من أنّ يُنظر إليها على أنها مشبوهة سياسيًا، ويقوم بتغديتها بعض كبار المسؤولين والسياسيين والصحفيين وخبراء العلوم والمشاهير والمتطرفين، يُرى أنها استجابة عقلانية تقريبًا لشكوك العالم الحديث، أو كإطار تفسيري مع جانب مرح ومثير للسخرية، ولا ينبغي المبالغة في أضرارها السياسية والاجتماعية والمعرفية. للرد على هذه الحجة نقول إنّ نظريات المؤامرة يجب أن تؤخذ على محمل الجد، فبعضها أكثر من مجرد مفاهيم تفاهة، وتعد من أشكال الترفيه المضاد للثقافة. تتبلور المؤامرات في الحقيقة والزيف حول المجتمع الديمقراطي وحقه المعرفي، وإظهار المعتقدات والآراء النقدية نحو عالم يشوبه قيم التمييز والاختلاف. باختصار، من المرجح أن نظرية المؤامرة وآثارها ستتلاشى تدريجيًا مع مرور الوقت، لكن من المؤكد أنها ستظهر مرة أخرى.

سوف تنتصر الحقيقة في نهاية المطاف، ولكن للأسف ليست هذه القضية دائمًا، فبعض الأفكار متأصلة في أعمال مجتمعاتنا ومعتقداتها والإدراك البشري، وبعض المعلومات المزيفة لزجة تمامًا وسريعة لترسيخ المفاهيم؛ مما يصعّب من تصحيحها وتغيير مسارها. لا تنكر المؤامرات وجودها في مجتمع ديمقراطي، فقد تظهر تحديًا ضروريًا حينما يفشل في معالجة بعض القضايا والموضوعات. يساهم السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي بتأسيس قواعد تعمل على تضخيم المؤامرة والمعتقدات حولها. في مقدمة للتغيرات ما بعد جائحة كورونا؛ أعتقد أنّ الطبيعة البشرية ستتغير، بما في ذلك منطق وممارسات وسائل الإعلام واستخدام التقنيات الرقمية، والفلسفة السياسية والعلمية، والسلوك الاجتماعي والثقافة المحيطة به، كما سيكون الحديث عن مسائل الديمقراطية أمرًا أكثر صعوبة من أي وقت مضى.

التوصيات والمقترحات

- إنّ التغطية الإخبارية لفيروس كورونا ونظريات المؤامرة حوله تسلط الضوء على الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السابقة. لذا ينبغي تحليل طريقة عرضها، وتأثير محتوى المستخدمين على متابعتها وتداولها وردود الفعل نحوها، وانعكاسها على السلوك والثقافة الصحية، والثقة بإجراءات مكافحة الوباء. قد يساهم هذا في توجيه استراتيجيات المعلومات في أزمة الأوبئة، التي تتطلب غالبًا اتخاذ القرارات السريعة لإدارة المخاطر. من المهم ملاحظة الغرض المعقد الذي تخدمه المؤامرات، واختبار ما إذا كانت الأهمية والغموض، وعدم قدرة الشخص على فهم المنشورات التي يتلقاها، أو مواقفه ومعتقداته السياسية والدينية عوامل تتصل بنقلها أو تصديقها.
- يجب مناقشة الموقف الذي يلزم أن نتنباه في عالم ما بعد الحقيقة، من الإقرار أنّ نظريات المؤامرة ليست بالضرورة مرضية، وتعتمد غالبًا على آليات عقلية متطورة بأدمغة البشر، ما إذا ينبغي التصدي لها وتقليل شعبيتها أو وصفها ومعرفة طرق نشرها وتأثيرها. أين نرسم الخط الفاصل بين التفكير النقدي والمؤامرة وحرية التعبير ونشر المعلومات الكاذبة وبين الشفافية والخصوصية؛ كيف يقاوم منظروها سلطة المؤسسات والمعرفة؛ لماذا يتجاهل من يؤمن بها الأدلة العلمية والبيانات الرسمية؛ كيف تشكل معتقداتها السلوك السياسي والاجتماعي والثقافي؛ ما العواقب التي تواجه الذين يُنظر إليهم على أنهم ضحايا لنظريات المؤامرة أو أولئك الذين شاركوا في نقلها وتداولها؟
- قد يخشى البعض من أنّ الحديث عن نظريات المؤامرة قد يثيرها بين الذين لم يؤمنوا بها في المقام الأول، لكن لو طُرحت بشكل صحيح وتخللها إقناع كافي؛ فإنّ ذلك يضعهم في حالة تأهب معرفي عندما يواجهونها. بعد ذلك نحث المتخصصون والباحثون على فحص: (أ) كيفية استخدام المعلومات الجديرة بالثقة على وسائل الإعلام والمنصات الرقمية مع تجنب المضللة منها، (ب) تطوير طرق للكشف التلقائي عن المؤامرة والشائعات على وسائل التواصل الاجتماعي ووقف انتشارها، (ج) تقديم الاستراتيجيات لمساعدة المنظمات الحكومية والصحية لتنظيم استخدام التقنيات والاتصالات الرقمية للتواصل مع الأفراد، والتدخل عند انتشار المحتوى المتحيّز والمؤامرات.

- يتطلب الكثير من البحث لفهم سلوك الأفراد الرقمي بالأزمات الصحية، تشمل قدرتهم على تجنب نظريات المؤامرة، وتمييز المعلومات من مصادر عدة. يمكن بعدها الاقتراح لتحسين محو الأمية الصحية الإلكترونية، تشمل تنبيه الجمهور وتدريبه، والقدرة على الوصول إلى المعلومات وتقييمها، لاتخاذ قرارات مستنيرة لحماية الصحة العامة. قد يُتجاهل "كبار السن" على الجانب الخطأ من الفجوة الرقمية؛ مما قد يعرضهم لخطر مزدوج. وبالتالي، يجب ضمان سهولة استخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة، وإمكانية وصول جميع الفئات السكانية إلى الموارد الرقمية.
- قد لا يكون زيادة وجود الروايات الصحية الرسمية عبر الإنترنت كافيًا، وقد يكون من غير المجدي أيضًا التعامل مع الروايات التي تحركها الروبوتات والحسابات المضللة، فيمكن أن يؤدي إلى تشجيع المزيد من التفاعل معها. تتطلب هذه التحديات أنّ الباحثين والممارسين يحتاجون إلى إقامة شراكات جديدة مع مختصي علوم الكمبيوتر لمواكبة التكنولوجيا المتغيرة بسرعة، في وقت تقل الموارد لكل من الممارسة والبحث لمعالجة تهديدات الصحة العامة، مما يتطلب المزيد من الجهد التعاوني للاستجابة بفاعلية لمواجهة هذا التهديد والحد من مستوى حجمه وتأثيره.
- تؤكد جائحة كورونا على ضرورة إصلاح التواصل العلمي – والسياسي- والإعلامي، والحاجة إلى صحافة محترفة لها صلة وثيقة بالعلم والنظام الصحي، وعدم إساءة استخدامها كشاهد رئيسي لوسائل الإعلام البديلة المزيفة. ويتعين على الصحفيين الاعتماد أكثر على مصادر موثوقة والتحقق من المعلومات، وإجراء المزيد من النقاشات مع الخبراء حول كيفية تغطية القضايا العلمية والإبلاغ عنها، وكذلك الالتزام بأخلاقيات المهنة والمسؤولية الاجتماعية في تناول الموضوعات ذات الصلة بالأوبئة. ويجب أن يكون النقد الإعلامي مستقبلًا بنّاءً وأكثر توجهًا نحو الحلول وتطبيقها، وتوعية الجمهور بالمخاطر عن الأمراض والوقاية منها، بعيدًا عن إثارة الذعر والقلق والتوتر والمخاوف لديه.

المراجع والمصادر

- الشامي، عبدالرحمن محمد سعيد. (2021). معالجة الصحافة الإلكترونية اليمينة لجائحة كورونا: دراسة تحليلية. Arab Media & Society، (31)، 109-139.
- القحطاني، سعود ربيع موسى. (2022). اتجاهات طلبة الجامعات نحو تغطية وسائل الإعلام الرقمي الإخبارية لقضايا الفساد وانعكاساتها في السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 6(2)، 132-152. https://doi.org/ 10.26389/AJSRP.Q261221
- رشاد، سوزي. (2021). الفرضيات الجدلية لكوفيد-19 ما بين نظرية المؤامرة والمقاربة الإيكولوجية. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 22(4)، 137-166. https://doi.org/10.21608/JPSA.2021.199925
- شندول، عماره سعد، & زغير، وداد علي. (2021). نظرة العالم إلى جائحة كورونا وأسلوب التعامل معها. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 5(1)، 1-22. https://doi.org/10.26389/AJSRP.A060720
- عرفات، إبراهيم أحمد. (2005). نظرية المؤامرة: مراجعة لدور الشك في التحليل السياسي. مجلة النهضة، 6(3)، 1-28.
- Allchin, D. (2004). Pseudohistory and pseudoscience. Science & Education, 13(3), 179-195.
- Allington, D., Duffy, B., Wessely, S., Dhavan, N., & Rubin, J. (2021). Health-protective behaviour, social media usage and conspiracy belief during the COVID-19 public health emergency. Psychological Medicine, 51 (10), 1763-1769. https://doi.org/10.1017/S003329172000224X

- Anderson, A. (2009). Media, politics and climate change: Towards a new research agenda. Sociology Compass, 3(2), 166-182. https://doi.org/10.1111/j.1751-9020.2008.00188.x
- Andrade, G. (2020). Medical conspiracy theories: Cognitive science and implications for ethics. Medicine, Health Care and Philosophy, 23(3), 505-518. https://doi.org/10.1007/s11019-02009951-6
- Bale, J. M. (2007). Political paranoia v. political realism: On distinguishing between bogus conspiracy theories and genuine conspiratorial politics. Patterns of Prejudice, 41(1), 45-60. https://doi.org/10 .1080/ 00313220601118751
- Bartlett, J., & Miller, C. (2010). The power of unreason: Conspiracy theories, extremism and counter-terrorism. Demos.
- Bratich, J. Z. (2008). Conspiracy panics: Political rationality and popular culture. Suny Press.
- Brennen, J. S., Simon, F. M., Howard, P. N., & Nielsen, R. K. (2020). Types, sources, and claims of COVID-19 misinformation. Reuters Institute for the Study of Journalism, University of Oxford.
- Bruns, A., Harrington, S., & Hurcombe, E. (2020). 'Corona? 5G? or both?': The dynamics of COVID-19/5G conspiracy theories on Facebook. Media International Australia, 177(1), 12-29. https://doi.org/1 0.1177/1329878X20946113
- Byford, J. (2011). Conspiracy theories: A critical introduction. Palgrave Macmillan.
- Campion-Vincent, V. (2017). From evil others to evil elites: A dominant pattern in conspiracy theories today. In V. Campion-Vincent (Ed.), Rumor mills: The social impact of rumor and legend (pp.103-122). Routledge.
- Clarke, L. (2020, October 30). Why scientists fear "toxic" COVID-19 debate. New Statesman. https://www.newstatesman.com/uncategorized/2020/10/why-scientists-fear-toxic-covid-19-debate/.
- Darwin, H., Neave, N., & Holmes, J. (2011). Beliefs in conspiracy theories. The role of paranormal belief, paranoid ideation and schizotypy. Personality and Individual Differences, 50(8), 1289-1293. https://doi.org/10.1016/j.paid.2011.02.027
- deHaven-Smith, L. (2010). Beyond conspiracy theory: Patterns of high crime in American government. American Behavioral Scientist, 53(6), 795-825. https://doi.org/10.1177/0002764209353274
- Devakumar, D., Shannon, G., & Bhopal, S. S., & Abubakar, I. (2020). Racism and discrimination in COVID-19 responses. The Lancet, 395(10231), 1194. https://doi.org/10.1016/S0140-6736 (20)30 792-3
- Eberl, J. M., Huber, R. A., & Greussing, E. (2021). From populism to the "plandemic": Why populists believe in COVID-19 conspiracies. Journal of Elections, Public Opinion and Parties, 31(1), 272-284. https://doi.org/10.1080/17457289.2021.1924730

- Eysenbach, G. (2020). How to fight infodemic: The four pillars of infodemic management. Journal of Medical Internet Research, 22(6): e21820. https://doi.org/10.2196/21820
- Fenster, M. (1999). Conspiracy theory: Secrecy and power in American culture. University of Minneota Press.
- Freeman, D., Waite, F., Rosebrock, L., Petit, A., Causier, C., East, A., & Lambe, S. (2020). Coronavirus conspiracy beliefs, mistrust, and compliance with government guidelines in England. Psychological Medicine, 52(2), 251-263. https://doi.org/10.1017/S0033291720001890
- Gan, N., & George, S. (2021, August 6). China doubles down on baseless 'US origins' Covid conspiracy as Delta outbreak worsens. CNN News. https://edition.cnn.com/2021/08/06/china/china-covid-origin-mic-intl-hnk/index,html/.
- Garfin, D. R., Silver, R. C., & Holman, E. A. (2020). The novel coronavirus (COVID-19) outbreak: Amplification of public health consequences by media exposure. Health Psychology, 39(5),355-357. https://doi.org/10.1037/hea0000875
- Georgiou, N., Delfabbro, P., & Balzan, R. (2020). COVID-19-related conspiracy beliefs and their relationship with perceived stress and pre-existing conspiracy beliefs. Personality and Individual Differences, 166(110201), 1-7. https://doi.org/10.1016/j.paid.2020.110201
- Gollust, S. E., Nagler, R. H., & Fowler, E. F. (2020). The emergence of COVID-19 in the US: a public health and political communication crisis. Journal of Health Politics, Policy and Law, 45(6), 967-981. https://doi.org/10.1215/03616878-8641506
- Graham, T., Bruns, A., Zhu, G., & Campbell, R. (2020). Like a virus: The coordinated spread of Coronavirus disinformation. The Australia Institute & The center for Responsible Technology.
- Graumann, C. F. (1987). Conspiracy: History and social psychology-a synopsis. In C. F. Graumann & S. Moscovici (Eds.), Changing conceptions of conspiracy (pp.245-251). Springer-Verlag.
- Gruzd, A., & Mai, P. (2020). Going viral: How a single tweet spawned a COVID-19 conspiracy theory on Twitter. Big Data & Society, 7(2), 1-9. https://doi.org/10.1177/2053951720938405
- Harambam, J., & Aupers, S. (2021). From the unbelievable to the undeniable: Epistemological pluralism, or how conspiracy theorists legitimate their extraordinary truth claims. European Journal of Cultural Studies, 24(4), 990-1008. https://doi.org/10.1177/1367549419886045
- Hardin, R. (2002). The crippled epistemology of extremism. In A. Breton, G. Galeotti, P. Salmon, & R. Wintrobe (Eds.), Political extremism and rationality (pp.3-22). Cambridge University Press.
- Hesham, A. (2020). Authoritarianism in the time of COVID. Cambridge Open Engage. https://doi.org/10.33774/coe-2020-pmh32
- Hofstadter, R. (1964). The paranoid style in American politics. Vintage.

- Human Rights Watch. (2021). COVID-19 triggers wave of free speech abuse: Scores of countries target media, activists, medics, political opponents. https://hrw.org/news/2021/02/11/covid-19-triggers-wave-free-speech-abuse/.
- Jackson, J. (2021, September 18). Financing fake news: Nike and Amazon advertise on Covid conspiracy sites. The Bureau of Investigative Journalism. https://www.thebureauinvestigates.com/stories/2021-09-18/big-brands-advertising-fuelling-covid-misinformation-websites/.
- Jackson, J., & Heal, A. (2021, January 31). Misinformation market: The money-making tools Facebook hands to Covid cranks. The Bureau of Investigative Journalism. https://www.the bureauinvestigates.com/stories/2021-01-31/misinformation-market-the-money-making-tools-facebook-hands-to-covid-cranks.
- Johanssen, J. (2021). Social media and coronavirus: Paranoid-schizoid technology and pandemic?. Human Arenas, 4(4), 632-646. https://doi.org/10.1007/s42087-020-00162-2
- Jolley, D., & Douglas, K. M. (2014). The social consequences of conspiracism: Exposure to conspiracy theories decreases intentions to engage in political and to reduce one's carbon footprint. British Journal of Psychology, 105(1), 35-56. https://doi.org/10.1111/bjop.12018
- Kavakli, K. C. (2020). Populist governments and democratic backsliding during the COVID-19 pandemic. Available at https://doi.org/10.13140/RG.2.2.31478.01606
- Kim, Y. (2022). Outbreak news production as a site of tension: Journalists' news-making of global infectious disease. Journalism, 23(1), 171-188. https://doi.org/10.1177/1464884920940148
- Klemm, C., Das, E., & Hartmann, T. (2019). Changed priorities ahead: Journalists' shifting role perceptions when covering public health crises. Journalism, 20(9), 1223-1241. https://doi.org/10.1177/ 1464884917692820
- Knight, P. (2000). Conspiracy culture: From Kennedy to the x files. Routledge.
- Malešević, S. (2022). Imagined Communities and imaginary plots: Nationalisms, conspiracies, and pandemics in the long durée. Nationalities Papers, 50(1), 45-60. https://doi.org/10.1017/nps.2020.94
- Marcus, J. (2020, May 1). Coronavirus: Trump stands by China lab origin theory for virus. BBC News. https://www.bbc.com/news/world-us-canada-52496098/.
- Marwick, A., & Lewis, R. (2017). Media manipulation and disinformation online. Data & Society Research Institute.
- Mellado, C., Hallin, D., Cárcamo, L., Alfaro, R., Jackson, D., Humanes, M. L., & Ramos, A. (2021). Sourcing pandemic news: A cross-national computational analysis of mainstream media coverage of Covid-19 on Facebook, Twitter, and Instagram. Digital Journalism, 9(9), 1261-1285.
- Melley, T. (1999). Empire of conspiracy: The Culture of paranoia in postwar America. Cornell University Press.

- Mourad, A., Srour, A., Harmanani, H., Jenainati, C., & Arafeh, M. (2020). Critical impact of social networks infodemic on defeating coronavirus COVID-19 pandemic: Twitter-based study and research directions. IEEE Transactions on Network and Service Management, 17(4), 2145-2155.
- Newey, S. (2020, November 5). Conspiracies of pandemics past: The history of disease and denial. The Telegraph Newspaper. https://www.telegraph.co.uk/global-health/science-and-disease/conspiracies-pa ndemics-past-history-disease-denial/.
- Newman, N., Fletcher, R., Schulz, A., Andi, S., Robertson, C. T., & Nielsen, R. K. (2021). Reuters institute digital news report 2021. Reuters Institute for the Study of Journalism.
- Nguyen, A., & Catalan, D. (2020). Digital mis/disinformation and public engagement with health and science controversies: Fresh perspectives from Covid-19. Media and Communication, 8(2), 323-328. https://doi.org/10.17645/mac.v8i2.3352
- Oliver, J. E., & Wood, T. (2014). Medical conspiracy theories and health behaviors in the United States. JAMA internal medicine, 174(5), 817-818. https://doi.org/10.1001/jamainternmed.2014.190
- Pipes, D. (1998). Conspiracy: How the paranoid style flourishes and where it comes from. Simon & Schuster.
- Pradana, M., Syahputra, S., Wardhana, A., Kartawinata, B. R., & Wijayangka, C. (2020). The effects of incriminating COVID-19 news on the returning Indonesians' anxiety. Journal of Loss and Trauma, 25 (8), 656-661. https://doi.org/10.1080/15325024.2020.1771825
- Pummerer, L., Böhm, R., Lilleholt, L., Winter, K., Zettler, I., & Sassenberg, K. (2020). Conspiracy theories in and their societal effects during the COVID-19 pandemic. Available at https://doi.org/10. 31234/ osf.io/y5grn
- Quandt, T., Boberg, S., Schatto-Eckrodt, T., & Frischlich, L. (2020, May 28). Pandemic news: Facebook pages of mainstream news media and the coronavirus crisis – A computational content analysis. Münster Online Research (MOR) (Working Paper No. 2/2020). arXiv.2005.13290v2
- Rebello, K., Schwieter, C., Schliebs, M., Joynes-Burgess, K., Elswah, M., Bright, J., & Howard, P. N. (2020). COID-19 news and information from state-backed outlets targeting French, German and Spanish-speaking social media users. Project on Computational Propaganda. Oxford, Data Memo.
- Reporters Without Borders. (2021). 2021 world press freedom index: Journalism, the vaccine against disinformation, blocked in more than 130 countries. https://rsf.org/en/2021-world-press-freedom-index- journalism-vaccine-against-disinformation-blocked-more-130-countries/.
- Rieger, M. O. (2020). What makes young people think positively about social distancing during the corona crisis in Germany?. Frontiers in Sociology, 5(61), 1-6. https://doi.org/10.3389/fsoc.2020. 00061

- Sauvage, G. (2020, November 18). 'Hold-Up': French 'documentary' lends voice to Covid-19 conspiracy theories. France24. https://www.france24.com/en/culture/20201118-hold-up-french-docum entary-lends-voice-to-covid-19-conspiracy-theories/.
- Schwitzer, G., Mudur, G., Henry, D., Wilson, A., Goozner, M., Simbra, M., & Baverstock, K. A. (2005). What are the roles and responsibilities of the media in disseminating health information?. PLoS Medicine, 2(7): e215. https://doi.org/10.1371/journal.pmed.0020215
- Shahsavari, S., Holur, P., Wang, T., Tangherlini, T. R., & Roychowdhury, V. (2020). Conspiracy in the time of corona: Automatic detection of emerging COVID-19 conspiracy theories in social media and the news. Journal of Computational Social Science, 3(2), 279-317. https://doi.org/10.1007/s42001-020-00086-5
- Shih, T. J., Wijaya, R., & Brossard, D. (2008). Media coverage of public health epidemics: Linking framing and issue attention cycle toward an integrated theory of print news coverage of epidemics. Mass Communication & Society, 11(2), 141-160. https://doi.org/10.1080/152054307-1668121
- Shuchman, M., & Wilkes, M. S. (1997). Medical scientists and health news reporting: A case of miscommunication. Annals of Internal Medicine, 126(12), 976-982.
- Smallman, S. C. (2015). Whom do you trust? Doubt and conspiracy theories in the 2009 influenza pandemic. Journal of International and Global Studies, 6(2), 1-24.
- Steinert, S. (2021). Corona and value change: The role of social media and emotional contagion. Ethics and Information Technology, 23(1), 59-68. https://doi.org/10.1007/s10676-020-09545-z
- Sukhankin, S. (2020). COVID-19 as a tool of information confrontation: Russia's approach. The School of Public Policy Publications, 13(3), 1-9. https://doi.org/10.11575/sppp.v13i0.70113
- Sunstein, C. R. & Vermeule, A. (2008). Conspiracy theories: Causes and cures. Journal of Political Philosophy, 17(2), 202-227. https://doi.org/10.1111/j.1467-9760.2008.00325.x
- Tharoor, I. (2021, July 30). The pandemic leads to another summer of anger. The Washington Post. https://www.washingtonpost.com/world/2021/07/30/pandemic-leads-another-summer-anger/.
- Tworek, H., Beacock, I., & Ojo, E. (2020). Democratic health communications during Covid-19: A rapid response. UBC Center for the Study of Democratic Institution.
- Van Prooijen, J. W., Krouwel, A. P., & Pollet, T. V. (2015). Political extremism predicts belief in conspiracy theories. Social Psychological and Personality Science, 6(5), 570-578. https://doi.org/ 10.1177/1948550614567356
- Veil, S. R. (2012). Clearing the air: Journalists and emergency managers discuss disaster response. Journal of Applied Communication Research, 40(3), 289-306. https://doi.org/10.1080/00909882. 2012.679672

- Watson, A. (2020, Jun 18). Most used sources of coronavirus news and information worldwide 2020, by country. Statista. New Statesman. https://www.statista.com/statistics/1104365/coronavirus-news sources-worldwide/.
- Watts, S. (1997). Epidemics and history: Disease, power, and imperialism. Yale University Press.
- WHO. (2020, February 8). Director-General's remarks at the media briefing on 2019 novel coronavirus on 8 February 2020. https://www.who.int/director-general/speeches/detail/director-general-s-remarks-at-the-media-briefing-on-2019-novel-coronavirus---8-february-2020/.
- Williams, R. (2022, January 4). Covid: Cinema & Co flouted ban to show conspiracy film. BBC News. https://www.bbc.com/news/uk-wales-59853848/.
- Wood, M. J., Douglas, K. M., & Sutton, R. M. (2012). Dead and alive: Beliefs in contradictory conspiracy theories. Social Psychological and Personality Science, 3(6), 767-773.
- Zonis, M., & Joseph, C. M. (1994). Conspiracy thinking in the Middle East. Political Psychology, 15(3), 443-459. https://doi.org/10.2307/3791566
- Zwierlein, C., & Graaf, B. D. (2013). Security and conspiracy in modern history. Historical Social Research, 38(1), 7-45. https://doi.org/10.12759/hsr.38.2013.1.7-45